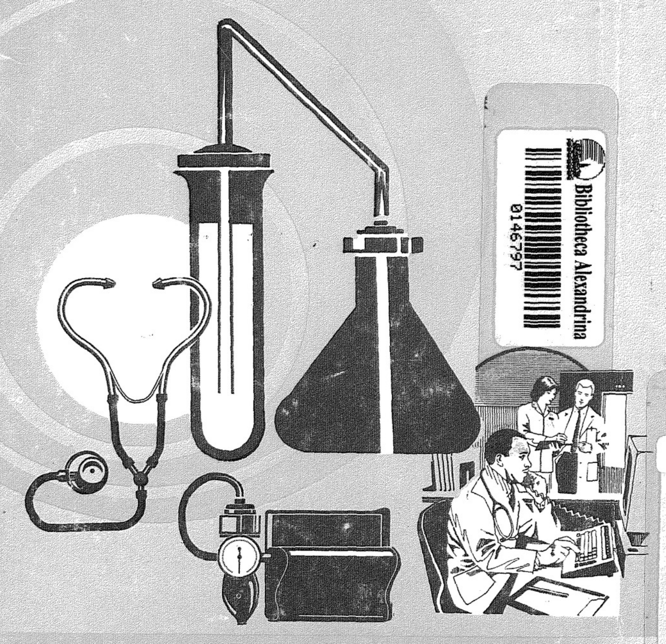
د. صلاح الدين أبو الرب

الطب والصيدلة عبر العصور



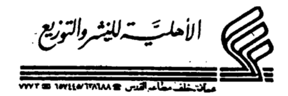
الأهلية للنشر والتوزيع



الطب والصيدلة

عبر العصور

١٤١٢هـ - ١٩٩١م



الطب والصيدلة عبر العصور

للدكتور
صلاح الدين محمد ابو الرب

الأهلية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

«إلى التاريخ إذ يسمح لي أن أمد يدي مقلباً صفحاته»

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

تقسم الحياة إلى ماض وحاضر ومستقبل والإيمان أن المستقبل بيد عالم الغيب لا جدال فيه. وإن كنا نعيش الحاضر نصارع أحداثه فإن الماضي يبقى في طي النسيان إلى أن يأتي من يبحث بين آثاره عن حقيقة ما، فإن كانت يده أمينة سجلها لتصبح تأريخاً تساعد الإنسان لينهض من فترة فطامه إلى عصر النهضة، فالتاريخ هو سجل محفوظ لحقائق كانت عائشة ثم نسيت.

ولما قمت بتدريس مادة تاريخ الطب في نظام كليات المجتمع في المملكة الأردنية الهاشمية وجدت أمامي أبواباً كثيرة تبحث عن طارق لها وتجولت في ماضي هذه المهنة منذ كانت معرفة بسيطة لمعلومات بدائية أو محاولات ساذجة يقودها الحنان والشفقه على المريض المتألم للتخلص من أعراض الأمراض فكانت محاولات لا تحمل مسببات النجاح أو الاستمرار فإن نجحت فهي رمية من غير رامي. وسرت مع تطور مهنة الطب والعلاج حتى أصبحت علوماً دقيقة لاكتشاف واستنباط أسلحة مختلفة تقف سداً أمام حدوث المرض أو استفحاله فنرى العلم الآن يقف حساماً على ربى عالية من التقدم هي جزء من أنعام الله على الإنسان بالمعرفة.

فخرجت فكرة هذا الكتاب محاولاً أن أجمع فيه ما قرأت من معلومات من أمهات الكتب ومصادر أخرى متحدثاً عن شخصيات كان لها تأثيراً على مهنة الطب ومساعدها الأيمن في علاج الإنسان (الصيدلة) متكلماً عن هذه الشخصيات من خلال علاقتها بالطب والعلاج وليس بإسهاب الترجمة.

ولقد راعيت خطة الدراسة التي وضعتها وزارة التعليم العالي في المملكة

الأردنية الهـاشمية لطلبـة الصيدلة في كليات المجتمع متوسعاً بعض الشيء في بعض بنودها حتى يستفيد منها الطالب والقارىء الباحث عن المعرفة في مجتمعنا الذي أصبحت فيه القراءة فترة مسروقة من ساعات اليوم.

وإنني إذ أحمد الله الذي منحني القوة والصبر حتى أروى من سيـر العظماء بما فيها من جلال ووقار وأعمال خيرية، فأنجزت عملي هذا لا أستطيع أن أنسى الذين ساعدوني بالقول وبالفعل من الأخوة والأخوات الأطباء والصيادلة

د. صلاح الدين محمد أبو الرب

عمان في ١٩٩١م

الفصل الأول

المقدمــة

١ـ أسس المداواة وطرقها في عصر ما قبل التاريخ

٢ـ الطب في بلاد ما بين النهرين.

٣ـ الطب عند قدماء المصريين.

٤ـ الطب عند الشعب الصيني.

٥ـ الطب عند الشعب الهندي.

٦ـ الطب عند اليونان.

٧ـ الطب في عهد الرومان.

٨ـ الطب في العهد البيزنطي وبداية ظهور المسيحية.

٩ـ الطب في بلاد فارس.



الفصل الأول

١ـ أسس المداواة وطرقها في عصر ما قبل التاريخ

﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة. قليلاً ما تشكرون..﴾

صد الله العظيم

في نزول سيدنا آدم إلى الأرض بدأت معاناة الجنس البشري في دفاعه عن نفسه ضد ما كان في ذلك الزمن من المجهولات. ومنها معاناته في الحفاظ على صحته والدفاع ضد الأمراض ومع النقص الشديد في المعرفة كانت المعاناة قاسية وشديدة. حتى أن أبسط الأمراض في وقتنا الحالي كان في الزمن الماضي فتاكاً خطيراً. وحتى وقت قريب كان الطاعون مرضاً فتاكاً. وإلى وقت بسيط كان مرض السل مرضاً خطيراً قاتلاً.

في تلك الفترة من الزمن الماضي كانت علاقة الإنسان بالأمراض هي معرفة محدودة عن الأعراض فقط دون أن يستطيع أن يعرف أسبابها الفعلية فكان يقاسي من هذه الأعراض لدرجة جعلته يبحث حوله بحث البائس عن شيء ما يقتل هذه الأعراض المزعجة أو يقلل منها. لقد كان البحث عشوائياً، وبدون هدى. فكان يستخدم كل ما تقع يده عليه لعله يفيد، وأحياناً دون قصد تهدأ الأعراض. فكان يسجلها في ذاكرته بأن الغرض الفلاني قد هدأ بالفعل الفلاني أو بطعام كذا. وكان يتذكر هذا الحادث إن تكرر العَرَض عليه أو على أي ممن هم حوله، فإن تكررت الفائدة ثبتت في ذاكرته معلومه حول العلاج من عرض ما.

بهذه الطريقة بدأت الخطوات الأولى للإنسان الأول في عالم المعالجة في ما مر عليه من تجارب أو من تجارب من هم حوله أو ممَّن سبقوه وتناقلوها فيما بينهم وللأجيال من بعدهم كمعلومات هامة وعامة وضرورية لاستمرار الحياة.

كان العلاج كما أشرنا للعرض وليس للمرض ذاته وكانت من تجارب الشخص نفسه أو تجارب غيره على أنفسهم أو على غيرهم. وكذلك استفاد من التصرفات التلقـائية للحيوانـات من حوله فوصول الماء للأجزاء المجروحه جعله أكثر راحة وانظف. ولعق القط لدمائه نبه الإنسان مثلاً أن يحاول إزالة هذه الدماء المتراكمة. وضغطه على مكان الجرح نتيجة الألم فقط جعلت النزيف يتوقف. والضغط على البطن مثلاً وعندما كان يشعر بالألم جعلت هذا الألم يتوقف مؤقتاً أو تخف حدته. وحالة الغثيان التي جعلته يلتهم أي شيء ولو حتى بطريق الصدفة جعلته يتعرف على بعض أنواع النباتات التي تخفف من الغثيان وتقليد قابيل للطير الذي دفن منافسه فقام بدفن هابيل علمته دفن الجثث فيمنع بذلك الأمراض والروائح الناتجة عن التعفن من الانتشار وغيرها من الملاحظات التي أفادت بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المحافظة على الصحة العامة وقوى الجسد.

ومع ازدياد هذه الملاحظات والتجارب ازداد حصيل الإنسان القديم في فن المعالجة والمحافظة على الصحة العامة. ومن البديهي أن ازدياد المعلومات تجعل الأفكار مشتتة نوعاً ما. لكن ظهور أشخاص جذبهم هذا النوع من العلوم دون غيره من علوم ومعارف ذلك الزمان جعلهم يندفعون في جمع هذه المعلومات ممن هم حولهم ومن تجاربهم وتجارب السابقين لهم فكانت أول صور مماسة مهنة التطبيب والمعالجة. فلجأ إليهم الناس ليتخلصوا من أمراضهم وليستفيدوا من خبراتهم، فأهمل العامة من الناس السعي للحفاظ على المعلومات اتكالاً منهم على هذه الفئة من الناس. وفي تلك الفترة كانت غالبية المعالجات تنحصر في المعالجات الجـراحية من جروح وكسـور وخدوش تحتاج فعلاً لمن يمارسها باستمرار فتزداد بذلك مهارته.

ولما كان المرض هو نوع من الصراع مع المجهول. والمجهول شيء مخيف يصعب على الإنسان العادي مواجهته أو التخطيط السليم للتغلب عليه لذلك نجد أن الإنسان القديم لجأ لمواجهة المجهول بالمجهول فاقتنع بأن هناك أرواح شريرة لا يراها تحاربه فكيف يتغلب عليها بدون الأرواح المضادة ـ الأرواح الخيرة ـ فظهرت فكرة سيطرة الأرواح على الكون فالأرواح الشريرة تجلب المرض والموت والشر. والأرواح الخيرة تحوم من حوله باستمرار فظهرت عبادات آلهة يلجأ إليها، فقسم الألهة إلى الهة الخير ووصفها بصفات الشجاعة والبسالة والقوة، والقدرة على الانجاب فعبدها لتجلب إليه الخير من صفاتها. وكانت الهة الشر وصفاتها البطش والجبروت، والقدرة على جلب الدمار والكوارث والمرض فعبدها ليتجنب شرورها. خاف من الظلام فعبد الشمس حتى تغطي بنورها الظلمة والوحشة. احتمى بالنار من الوحوش التي تقضي عليه، فبنى للنار معابد لأنه وجد أن الوحوش لا تخاف سوى من النار. عبد بعض الحيوانات لأنها تهاجمه فلا يستطيع مواجهتها. عبد الأنهار لأنها باعتقاده إن غضبت عليه ثارت وهاجت، وتخصص بعض الناس ليكونوا الصلة بين العامة وهذه الألهة فكان بيدهم حسب الاعتقاد جلب الخير وإبعاد الشر، ومنه المرض فكانت طرق العلاج تتركز في:

١ـ تقديم الأضاحي والقرابين وكان لكل حالة قرابينها الخاصة بها.

٢ـ يترافق مع القرابين ترتيل التعاويذ والرقىٰ من قبل الكاهن والشخص المقصود.

٣ـ محاولة طرد الأرواح الشريرة باستخدام الأعشاب ذات الروائح الكريهة النفاذه.

٤ـ إخافة الأرواح الشريرة باستخدام الأقنعة المخيفة من قبل الكاهن الذي كان يخيف الأشخاص العاديين أنفسهم وأحياناً كان المريض نفسه يلبس هذا النوع من الأقنعة.

٥ـ استخدام الأصوات العالية بقرع الطبول والنفخ بالبوق وإرسال الأصوات العالية والمزعجة.

٦ـ استخدام بعض الأعشاب التي ثبت من خلال التجارب السابقة فائدتها لأنواع معينة من الأمراض.

٧ـ استخدام الجبائر وتثبيت الكسور ومعالجة الجروح.

٨ـ لم يشمل ذلك عمليات الولادة بل اعتبرت عمل نسائي خاص تقوم به السيدات كبيرات السن ولا دخل لغيرهن به.

مما سبق نجد أن أهم ما امتازت به تلك الفترة ما يلي:

١ـ اعتماد عامة الناس على الكاهن في أغلب أمور العلاج والتطبيب.

٢ـ مع ما شمل من أعمال الكاهن من عمليات معالجة فعليه باستخدام الأعشاب إلا إن أغلب أعمالهم امتازت بالسحر والشعوذة.

٣ـ كان اكتشاف طرق العلاج يتم في أغلبه عن طريق الغريزة وبالمصادفة.

٤ـ ظهرت أفكار فلسفية منها أن جسم الإنسان يتكون من جزئين الروح والجسد.

٥ـ خافوا من الروح واعتقدوا بأنها قد تعود لجسد صاحبها أو غيره كمذهب تناسخ الأرواح فكانوا يكرمون موتاهم فظهرت فكرة التحنيط.

٦ـ مع أن المعلومات الطبية في بداية العصر كانت معلومات مشاع يتناقلها الناس، إلا أنها في النهاية أصبحت حكراً على الكاهن أو ساحر القرية والذي زادت من مكانته وقدسيته.

٧ـ أغلب أنواع المعالجات كانت جراحية كعلاج الجروح والكسور.

٨ـ كان أغلب أفراد المجتمع من الشباب سليمي الجسد حيث أن كبار السن أو المرضى يموتون دون معرفة السبب أو دون الوصول لطريقة لمعالجتهم من أمراضهم المجهولة.

مع هذا التخبط الشديد كان لا بد من أن يتدخل الله لحل بعض مشاكل خلقه وبدأ ظهور الأديان السماوية لتنقي وتنقح الصورة العامة للإنسان على كوكب الأرض، ومما تدخلت فيه أمور الطب والعلاج محاولة لالغاء دور الكاهن الساحر والحد من صور الشعوذة والتي تضر ولا تفيد حتى إن ابن أبي أصيبعه قال بأن الأنبياء وبعض تابعيهم خصهم الله بمعرفة بعض أنواع الطب والعلاج. فيروى عن بعض الأنبياء أو الاصفياء أنهم كانوا يشفون بمجرد اللمس. أو إن التدخل الالهي عن طريق الوحي كمثل حكاية سيدنا أيوب الذي اضناه المرض وأبعد الناس عنه لخطورة مرضه والتشوهات التي أحدثته فيما يعتقد بعض المؤرخين بأنه حالة من حالات الجرب أهدى الله سيدنا أيوب أن يغتسل بماء محدد فشفى منه فقالوا إن الماء هذا يحتوي على نسبة من الكبريت، وهو العلاج الناجع لحالات الجرب ويستخدم حتى يومنا هذا. فعاد بذلك الإنسان إلى ربط الأمور بالسماء وعاد للعلاقة السليمة بينه وبين الخالق.

إن مهنة الطب والعلاج بدأت كمهنة واخدة أو كموضوع واحد فالمعالج يكشف ويشخص ويبحث عن الدواء ويركبه ويصفه للمريض، بقيت كذلك زمناً طويلاً وطويلاً جداً حتى ازدادت المعارف والمعلومات واحتاج المعالج إلى من يساعده في عمله فظهر من يهتم فقط في تركيب الدواء والبحث عن الأعشاب ومعرفة أفعالها في جسم الإنسان فبدأت بذلك تنفصل مهنة الصيدلة عن الطب. وحتى في المعالجة نفسها ظهر من برع بناحية من نواحي المعالجة دون غيرها حتى وصلنا إلى ما نحن عليه الآن من تعدد المهن الطبية من تحليليه إلى تشخيصه في أنواع الطب المختلفة.

وإذا أردنا أن نحدد متى وكيف بدأت مهنة الطلب لصعب علينا الأمر لعدم اتضاح الصورة السابقة. ولعل ابن أبي أصيبعه (موفق الدين أبو العباس) قد حاول أن يحددها على أربعة وجوه في كتابة (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وهي:

١ - إن الله قد خص أنبيائه ببعض أسرار هذه المهنة فيقال إن شيث ابن آدم قد ورثها

عن أبـاه، ولعـل ما يسـاند هذا الرأي ظهور بعض الكرامات والمعجزات لعلاج الأمراض على يد الأنبياء.

٢ـ إن المصـادفة كانت السبيل لمعرفة تأثير العلاج ولعل قصص اكتشاف بعض أنواع العلاج يؤيد ذلك. مثل اكتشاف البنسلين.

٣ـ المشاهده والملاحظة المستمرة ومراقبة الكائنات الحية والحيوانات الداجنة.

٤ـ التجريب في تأثير العلاج وهو ما يتبع حتى يومنا هذا باستخدام حيوانات التجارب.

نرى من ذلك أنه من الصعب أن نعتمد رأي دون آخر في تحديد بدء العلاج والمعالجة والأرجح أن جميع هذه الآراء مجتمعة قد شاركت في بداية وتطوير مهنة الـطب والمعالجة وأن الطب قد مر على عصـور كما يرى الدكتور محمد كامل حسين في كتابه تاريخ الطب والصيدلة عند العرب.

- العصر الأول هو عصر الخبرة البحتة.
- العصر الثاني هو عصر الخبرة المنظمة.
- العصر الثالث عصر التحليل والتجربة.

٢ـ الطب في بلاد ما بين النهرين.

الحياة الاجتماعية والسياسية:

المقصود في بلاد ما بين النهرين وادي الفرات التي تشير الحفريات أن الإنسان قد عاش في هذه المنطقة من حوالي ١٢٠ ألف سنة مضت. ولقد بزغت فيه شمس الحضارات الواصلة أخبارها إلينا لحوالي خمسة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

لقد عانى إنسان هذه المنطقة في بداية وجوده كما عانى الإنسان في المناطق الأخرى بسبب نقص خبرته في الحياة بشكل عام. ولكن إنسان وادي الفرات امتاز عن غيره من الشعوب بأنه أمن شر الجوع. ولعله من الطبيعي أن يكون الهم الأول للإنسان هو توفير الطعام له ولمن هم حوله ووجود هذا النهر العظيم أدى لازدهار الزراعة وتوفر الطعام. ولما بدأ مخزون الطعام يزداد إزداد معه وقت الفراغ لانسان الوادي العظيم فهدأت نفسه وشعر بالاستقرار وبدأ يبحث عن شيء آخر وبدأ يتأمل السماء الصافية والنجوم. ويفكر في هذا الكون وهكذا بدأت حضارته في البزوغ.

من أشهر حضارات بلاد ما بين النهرين الحضارة السومرية التي سيطرت على المنطقة الجنوبية من الوادي. وتطورت حضارة السومريون وارتفع شأنها واهتموا بإنشاء المدن حتى وصلت كما تقول بعض الحفريات إلى حوالي ١٤ مدينة كبيرة. واهتدوا إلى الكتابة حوالي ٣٥٠٠ قبل الميلاد فكانت أول لغة مكتوبة بالتاريخ وعرفت باسم الكتابة المسمارية. وكانوا يكتبون على (الرُقم) وهي ألواح من الطين المشوي عثر المنقبون على عدد منها أعطتنا صورة يسيره عن حضاره السومريين في بلاد ما بين النهرين.

ثم أتت بعـد ذلك الدولة (البابلية) والتي كان من أشهر ملوكها «حمورابي» الذي استطاع جمع مدن بلاد الرافدين في دولة واحدة ووضع أول تشريع طبي عرفه التـاريخ ثم أتت بعـد ذلك الدولة (الآشورية) التي اشتهر من ملوكها (صارغون وآشور) وكانت لهم مكتبة اشتهرت في التاريخ.

مما وصل من حضارة بلاد الرافدين عرفنا عنهم تعدد الآلهة، فقد كان لكل مدينة إله يحميها وآلهة أخرى حتى قيل أن عدد الهتهم تجاوز ٤٠٠٠ إله، ومن أشهرهم:

- آنو (Anu) إله السماء والجو وهو رئيس الآلهة عند البابليين.
- ايا (Ea) وهو إله المياه العذبة والعلم والخلود.
- نينجيشزيدا (Ningischida) الذي لقب برسول الآله وهو ابن الاله نينازو (Ninazu).
- انليل (Enlil) وانكى (Enki) وغيرهم.

ويعتقد بأنهم قدسوا الثعابين فرمز العصا يلتف من حولها ثعبانان بدأت من عندهم كما ذكرت بعض الكتب وهو رمز الطب في عصرنا الحالي.

وقـدسـوا الـرقم ٧ فهنـاك أساطير الأمراض السبعة الخبيثة والأرواح السبعة والرياح السبعة وقد وصلت قدسية هذا الرقم حداً جعل أطباء ذلك الزمان يتوقفون عن علاج المرضى عند اليوم السابع أو مضاعفاته من تاريخ ظهور المرض.

الطب في بلاد ما بين النهرين:

كان مفهوم المرض عندهم هو نفسه المفهوم البدائي بأن الأصل في الإنسان أن يكون سليم الجسم معافى. ولكن عندما يكسر القانون الأخلاقي السائد عن عمد أو بالصدفه فإن لعنة الآلهة تصب عليه على شكل اعتلال في الصحة. وقد يكون هذا الاعتلال عقاباً من عند الآلهة.

كذلك قالوا بأن الشياطين هي سبب انتشار الأمراض المختلفة كما يروى في

أسطورة نرجال الذي ينشر الحمى. وكانوا يعتقدون بوجود (٧) أبالسة يتعقبون الغافلين وذلك استمراراً للخوف أو قدسية الرقم ٧.

ومن فلسفتهم الطبية أن الدم تتركز فيه جميع وظائف الحياة يليه الماء ثم النار وإن الكبد هو مركز الحياة. فكانوا يهتمون بفحص كبد الأضاحي والقرابين.

ولعل الملاحظ أيضاً أن الأمراض انتشرت بينهم بصورة كبيرة لاعتمادهم على السحر والشعوذة في العلاج مما أدى إلى موت الكثير من الأطفال وكبار السن وكان العلاج يعتمد اعتماداً كبيراً على الكاهن الذي كان هو الطبيب وهو الصيدلي وأقيمت مدارس الطب في المعابد ومن أشهرها المدرسة التي أقيمت في معبد إله الطب (نابو) وهي أول مدرسة للطب.

ورغم الاعتماد الكبير على الكهنة والسحر في العلاج فقد اقتنعوا بوجود أسباب غير روحية للأمراض، أسباب مادية تحتاج لعلاج مادي فاستخدموا بعض الأدوية فقد حوت الواحهم أسماء بعض الأمراض وأعراضها وطرق تشخيصها وعلاجها وحوت كذلك بعض المواد النباتية والحيوانية مع ذكر فوائدها واستعمالها كنوع من العلاجات.

العلاج وطرقه عند أهل ما بين النهرين:

ذكرنا بأن أهل الرافدين اقتنعوا بأن المرض ما هو إلا لعنة أو غضب القوى العلوية فلذلك كان على الطبيب أن يعرف أولاً الذنب المقترف من قبل المريض حتى يحدد طريقة الاستغفار. وكان يستدل على الذنب بالعرافه ومنها فحص كبد الأضاحي (.. الكبد مركز الحياة). ومتى ما استدل أو تكهن الكاهن بالذنب الذي اقترفه المريض يحدد له طريقة الاستغفار حتى يذهب عنه غضب الألهة.

كانوا يستعملون في علاجاتهم الرقىٰ والتعاويذ مع التراتيم والصلوات بالإضافة إلى الأضاحي وأحياناً يعطى المريض مواد كريهة ذات روائح نفاذه لطرد الأرواح

الشريرة أو يلبس الكاهن أو المريض أقنعة مخيفة يخاف منها المريض والأرواح على حد سواء ويتم كل ذلك في احتفالات دينية ذات طقوس خاصة في أوقات يحددونها حسب النجوم وأوضاعها.



صورة تبين كاهناً في العهد البابلي وهو يحارب شيطاناً كتصوير للمرض

ومـع انتشار طرائق السحر والشعوذة كثرت أيضاً المداخلات الجراحية مثل الجـروح والكسور والخراج واستخدموا لذلك أدوات مصنوعة من البرونز. وأيضاً تثبت الألـواح استخدامهم للعقاقير والأعشاب والزيوت التي كانوا يجربونها على بعض الأشخاص مبتدئين بذلك موضوع فئران التجارب وإنما على البشر وقد رتبوا الأدوية في ألـواح على ٣ أعمدة يذكر في العمود الأول اسم النبات وفي الثاني المرض الذي يستخدم له وفي الثالث طريقة الاستعمال. وقد عرفـوا حوالي ٢٥٠

عقار من أصل نباتي و ١٥٠ من أصل معدني . عرفوا وحددوا الكثير من خصائصها . ومن أشهر أدويتهم الخردل الأسود والشومر ونبات الغار المر، الخردل، قشر الرمان، الزيتون، الكمون، الخروع، النعناع، الخشخاش، الزعفران، الثوم.

وقد استخدموا في تحضير الأدوية طرق علمية تخضع للتجارب المخبرية وأنتجوا الأمزجة السائلة والحقن الشرجية، والمهبلية والمغليات واللبخات، والمنقوعات. كل هذه الأمور تبين أن أهل بلاد ما بين النهرين نظموا دراسة الأعشاب الطبية بطريقة جيدة بالنسبة لأهل ذلك الزمان.

والملاحظ أيضاً من الألواح أنهم استخدموا العزل لبعض الأمراض الخطيرة المعدية، ويعتقد أن أقدم نص طبي وجد في مدينة نفر التي تبعد عن الديوانية ٢٧ ميل ويرجع إلى سلالة أور الثالث حوالي ٢١٠٠ ق.م.

طبقات الأطباء:

١ـ العراف: اسمه بارو ومهمته الإنذار والتشخيص ومعرفة أسباب المصائب.

٢ـ الراقي: اسمه اشيبو ومهمته طرد الشياطين من المريض ومن حوله.

٣ـ الآسي: وهو الطبيب الفعلي المعالج بالأدوية ويقوم بالتدخل الجراحي.

وكان للأطباء درجات منها:

١ـ أطباء مهمتهم علاج العائلة الحاكمة وحاشيتها يتحركون بتحركهم ويتنقلون معهم.

٢ـ أطباء يعالجون خارج نطاق البلاط الحاكم.

٣ـ الحلاقون وكانوا يقومون بعمل الجراح وخلع الأسنان.

٤ـ وهناك من الأطباء من تولي مهمة علاج الحيوانات.

حمورابي

من أشهر ملوك بابل، حكم في الفترة من ١٧٢٨ ق.م حتى ١٦٨٥ ق.م استطاع جمع مدن بلاد الرافدين في دولة واحدة، ووضع أول تشريع مكتوب سمي باسمه (شريعة حمورابي) حوت الكثير من القوانين الخاصة بالتجارة والأمور الاجتماعية والصناعية والطبية. وجد هذا القانون منقوش على اسطوانة كبيرة من حجر الديوريت واكتشف عام ١٩٠٢م. في مدينة سوسي.

شريعة حمورابي والطب:

كان موضوع الطب والمعالجة من المواضيع التي اهتم بها حمورابي فوضع تشريع لها في شريعته وكان أول من فصل الطب عن الجراحة وبين فيها رسوم الأطباء والعقوبات المفروضة على المهمل منهم أو المخطىء.

منها:

١- إذا قام الطبيب بعمل جراحة كبرى لمريض بمبضع من البرونز وانتهت بشفاء المريض فجزاؤه عشرة مثاقيل من الفضة.

٢- إذا عالج الطبيب مريضاً من عامة الشعب مصاباً بكسر أو قرحة يتقاضى خمسة مثاقيل من الفضة، أما إذا كان المريض ولداً فيتقاضى الطبيب ٣ مثاقيل من الفضة عندما يكون المريض عبداً فاجر الطبيب ٢ مثقال من الفضة.

٣- إذا عالج الطبيب ثوراً أو حماراً من جرح خطير يتقاضى $\frac{1}{6}$ مثقال من الفضة.

٤- إذا بط الطبيب ورماً في عين المريض ففقد بصره تقطع يد الطبيب.

٣ـ الطب عند قدماء المصريين .

الحياة الاجتماعية والسياسية :

لقد كثر الكلام عن الحضارة المصرية القديمة التي ازدهرت حول ضفاف النيل العظيم الذي يعتبر هو شريان الحياة في مصر فإن تتابع هذا النيل وفيضانه عاماً بعد عام ، أتاح للمصريين إنشاء مجتمعات مستقرة . وبرغم قوة هذه الحضارة وعظمتها فإن ما وصلنا عنها كان قليلاً ، وكان مصدر هذه المعرفة عن الحضارة المصرية القديمة محصوراً بما يلي :

١ـ البرديات وما اشتملت عليه من معلومات تاريخية وعلمية واجتماعية وثقافية .

٢ـ أنباء المؤرخين والتي غالباً ما ينطبع عليها تفسيرات هؤلاء المؤرخين .

٣ـ الآثار من الصر والنقوش في المقابر والمعابد .

٤ـ الهياكل العظيمة والموميات وبالذات بعد التقدم العلمي الكبير الذي أتاح الفرصة لفحص هذه الموميات والهياكل .

وبشكل عام نجد أن الحياة الاجتماعية بوادي النيل امتازت بما يلي :

١ـ انتشار المدن بشكل ملموس حول وادي النيل .
٢ـ امتازت النهضة المعمارية بتقدم كبير .
٣ـ كان المجتمع ينقسم إلى فئات مرفهة من الفراعنة الحكام والتابعين وفئات الشعب التي كانت تكدح من أجل العيش .

٤- ظهرت عقيدة التوحيد لدى المصريين **القدماء**.
٥- كانت بعض المدن تمتاز بكثرة الذباب والبعوض فانتشرت بينهم الأمراض التي أثبتتها فحوص المومياء حديثاً.
٦- اختلطوا بالمجتمعات والحضارات المجاورة فأخذوا منها وأضافوا عليها فكان لهم الفضل الكبير على الحضارة اليونانية مثلاً.

إذا تعمقنا بالمجتمع المصري القديم كحضارة ومعتقدات فنجد أنهم كانوا يدينون بعقيدة ثابتة وهي أن الحياة خالدة مستمرة لا يقطعها إلا عارض قد يلحق بها العدم. واعتقدوا أن السبب في ذلك هو روح أحد الأموات أو أي روح شريرة تدخل الجسم فتحدث خللاً قد يؤدي إلى موت صاحب الجسم إذا لم يستطع أن يطردها وقالوا إن دخول هذه الأرواح يتم عن طريق أحد فتحات الجسم مثل الفم أو الأذن أو العين.

وكذلك اقتنع المصريون أن الأرواح هي حقيقة ثابتة موجودة في كل ما يحيط بهم كالإنسان والحيوان والنبات والجماد وإن هذه الأرواح ليست شريرة في أصلها ولكنها قابلة للتأثر فتميل للشر أو للخير.

وبناء عليه فإن المصريين آمنو بالغيبيات وآمنوا بوجود آلهة فكان لهم إيزيس وازوريس ورع وأبولونيا وتوت.

وكذلك انتشر لديهم تحنيط الجثث بعد موتها حتى تستدل عليها أرواحها عندما تعود وانتشر لديهم السحر والشعوذة التي اعتمدت على:

١- الايمان القوي الذي يقف من وراءه إله عظيم.
٢- إيمانهم بأن الخليقة تتبع نظام مقدس من بدايتها.
٣- إيمانهم بالحياة بعد الموت.

الطب في مصر القديمة:

لقد تقدم الطب في بلاد وادي النيل تقدماً ملموساً وهذا ثابت مما وردنا من أوراق البردى ومما تواتر من أنباء المؤرخين حتى إن شاعر الإغريق هوميروس وهو مؤلف الالياذة والادويسا تكلم عن مصر الزاخرة بالعقاقير مصر التي اعتبر كل إنسان فيها طبيب وقال هيرودوت «أبو التاريخ» إنها بلد التخصص في الطب وإن كل طبيب يعالج مرض لا يتعداه.

ومـع ذلـك فقـد دلت البـرديات وفحص الهياكل العظيمة والموميات انتشار مجموعة كبيرة من الأمراض فشل المصريون بالسيطرة عليها لضعف المعرفة العلمية ومنها: (البلهارسيا، الملاريا، التراخوما، السل، الأمراض المعوية الجرثومية أو الطفيلية، الطاعون، الجدري).

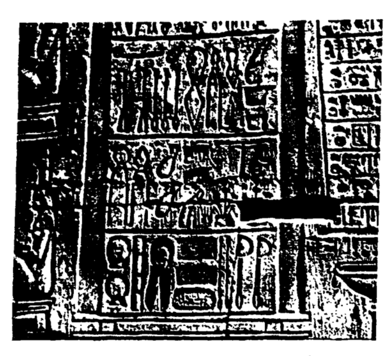
ممارسة الطـب:

اقتصـــر الطب على كهان المعابد الذين زادت سطوتهم ونفوذهم وعلمهم على حد سواء، فكـان الكاهن هو الطبيب، وهو المهندس، وكذلك كان المعبد من الأهمية بمكان حتى ألحقت مدارس الطب في المعابد الكبيرة وأسموها (بيرعنخ وتعني بيوت الحياة) تدرس فيها العلوم الطبية والنباتات الطبية.

وألحـق في المعابد مع المدارس الطبية أماكن للعلاج والتداوي فكان يقوم بتـركيب الأدوية اخصائيون يسمون (سنو Sinn) يساعدهـم (أورما Wrma) وذلك في أماكن خاصة في المعابد يطلق عليها اسم (است ـ Asit) . وكذلك إنشاءوا مخازن للأدوية.

وكان يتم في المعابد علاج المرضى، فكان الكهان عند القيام بعمل العلاج يلبسون جبة بيضاء ويحلقون شعورهم خوفاً من انتقال الحشرات، ومن أعمالهم أنهم كانـوا يضمدون الجراح ويجبرون الكسرور وكانوا يستخدمون لذلك بعض

الآلات والأدوات الجراحية التي توصلوا إليها.



أدوات جراحية عند قدماء المصريين

لقد كان الطبيب المصري يهتم أن يجد حلاً لمشكلة مريضه، وكان يسلك الكثير من الطريق لتشخيص الحالة واعتمدوا طريقة فحص إفرازات المرضى لمعرفة مشاكلهم الداخلية وكانوا إذا استعصى عليهم علاج أحد المرضى وصفوه في أحد الميادين ليراه الناس ويتولى مرافق خدمته ورعايته ويشرح للناس حالته فيقدم له المارة ما عندهم من خبرة ونصائح. وكانت هذه هي البذرة الأولى للطب الاختباري.

كذلك سعى الأطباء للمعرفة الطبية من أمراض وعلاج ونباتات طبية إلى القوى والبوادي والمعمرين ومما لا شك فيه أنهم استفادوا من الحضارات المجاورة.

وفي النهاية وبعد جمع المعلومات الخاصة بالشفاء كانت تدون في كتاب

خاص نسبوه للمعبود (تحوت) ثم تصبح سر من أسرار الشفاء لا توزع إلا على المعابد.

الفلسفة الطبية المصرية:

١ـ اقتنع المصري القديم بأن لكل عضو إله يحميه.
٢ـ قالوا بأن الهواء يدخل الجسم عن طريق الأنف والأذن.
٣ـ اعتقدوا بأن أصل الروح في القلب والمخ.

٤ـ من أجل ذلك نصحوا باستعمال المسهلات والشربات مرة شهرياً.
٥ـ اعتقدوا بأن الروح ستعود للجسم فاهتموا بعلم التحنيط الذي يتحتم قبله أن يعرفوا علم التشريح.
٦ـ قسموا الآفات الجراحية إلى عفنة وطاهرة.
٧ـ دمجوا علم لكيمياء مع علم الصيدلة في علم واحد سموه علم الأدوية.

ومن النصائح التي دعا إليها الأطباء:

١ـ حثوا على الاستحمام اليومي وإزالة شعر الجسم.
٢ـ شجعوا على الحمية والصوم وتعاطي شربة مسهلة شهرياً.
٣ـ شجعوا على الزواج المبكر.
٤ـ حرموا الاجهاض ولحم الخنزير.
٥ـ نصحوا بالختان وحثوا عليه.
٦ـ وقفوا على موضوع غـش اللحوم ولم يتهاونوا فيه.
٧ـ اهتموا بالصحة الغذائية فكانوا يكثرون من اللحوم والخضروات والفواكه وكانوا يكثرون من تناول الخبز حتى سموا «أكلة الخبز» وكان خبزهم يتكون من عجين خشن مع كمية من غلاف الحبوب والتين وحبيبات الحنطة والشعير.
٨ـ طعام الأطفال كان يتكون من خبز الذرة واللبن والزيت.

الدواء العلاج عند المصريين القدماء:

مع إن السحر كان أهم طرق العلاج وكان الكاهن يعالج بالغيبيات إلى أن الطب المصري عرف بأن المرض له أسباب أخرى غير الغيبيات أسباب مادية تحتاج لعلاج مادي فكانوا يجرون عمليات تضميد الجروح وتجبير الكسور، وكذلك عالجوا الأورام بالازالة. واستخدموا الكي والعلاج بالبرودة، ولعل دراسة المومياات أثبتت بأن علاجهم للكسور كان جيداً وأدواتهم كانت من حجر الصوان.

وأيضاً اهتم الطبيب المصري القديم بدراسة النباتات البرية والمزروعة ودرسها من حيث صفاتها والأجزاء التي من الممكن الاستفادة منها وكيفية تحضير الجزء الفعال وورد أيضاً بالبرديات بأن المصريين القدماء كانوا يجهزون الأدوية على هيئات وأشكال منها:

(أمزجة سائلة وحبوب ولعوقات مغليات ومنقوعات وسعوطات وحقن شرجية ومراهم ومعاجين ولبخات ولزقات وأقماع شرجية وغرغرات وقطرات للعين. . .)

وأضافوا على أدويتهم العسل أو السوائل الحلوة للتخفيف من حدة طعمه أحياناً وأيضاً أضافوا الروائح الطيبة.

وكانوا يتبعون أساليب مختلفة ومبتكرة في تحضير هذه العقاقير منها (التحميص، التجفيف، الاغلاء، الترشيح)

كانوا يحفظون أدويتهم في أوعية زجاجية وفخارية بشروط خاصة صحية وكانت عقاقيرهم من أصول مختلفة منها النباتي والحيواني، والمعني نذكر منها:

١ ـ عقاقير من أصل نباتي: ينسون، بذر الكتان، بذر الخروع، البصل، بذر الخس، البابونج، التوت، الثوم، الجميز، الحلبة، الحنظل، حب البركة، الحناء، الخشخاش، الخروب، الخلة، الزعفران، السمسم، الشعير، الصفصاف، العفن الموجود على الخبز، قشر الرمان. القرفة وغيرها.

٢ـ عقاقير من أصل حيواني: غدد الثور، مرارة الثور، الجراد، الكبد، الدم، عسل النحل، دهن الأوز، لبن الحمار، رحم الكلبة ودمها وروثها.

٣ـ عقاقير من أصل معدني: برادة وخلات الحديد، حجر جيري، رصاص، طباشير، جبس، كبريتات النحاس، كربونات الصوديوم وغيرها.

ومن أمثلة علاجاتهم كما ورد في البرديات:

١ـ أوجاع الرأس: الحنظل ـ الخشخاش، الكمون، بذر الكتان.
٢ـ احتقان العيون: حنظل أخضر على ظهر العين. صدأ الرصاص فوق الجفن.
٣ـ الرمد الحبيبي: حنظل، سلفات النحاس فوق الجفن، ورق الخروع.
٤ـ عضة الإنسان أو الحيوان: شمع، نعناع فلفلي كدهان، صدأ الرصاص.
٥ـ الدمامل والخراج: لبخات مركبة من البلح والشمع للتعجيل بنضج الورم وزيت الخروع والحنظل لإفراز الصديد.

البرديات: (Papyrus)

عند الكلام هنا عن البرديات وهي الأوراق المكتوبة على ورق البردى سنختصر كلامنا عن البرديات المشهورة والتي لها علاقة بالطب والتي حوت أبواباً عن الطب الباطني والجراحي والنسائي وأمراض الفم والأذن والعين والأنف وتضمنت أسماء الأدوية وأثرها في الجسم وما صنع منها ومقادير استعمالها وكيفيته كذلك الطلاسم والتعاويذ والرموز السحرية ومن هذه البرديات:

١ـ بردية إيبرس (Ebres)

سميت باسم العالم الأثري الألماني الذي حصل عليها سنة ١٨٢٢م وهي محفوظة الآن في أحد جامعات ألمانيا ويعتقد أنها كتبت في زمن النبي موسى عليه السلام في منطقة هليوبوليس.

بلغ طول هذه البردية ٢٠ متر وعرضها ٣٠ سنتيمترا وفيها ٢٢٨٩ سطراً واحتوت

على ٨١١ وصفة طبية رتبت هذه الوصفات حسب الأعضاء وابتهال للمعبوده ايزيس عند استعمال الدواء.

٢- بردية برليـن:

وجدت في الحفائر بجوار أهرام سقاره جنوبي القاهرة بالقرب من منف عاصمة مصر القديمة اهديت إلى متحف برلين عام ١٨٨٦م. احتوت على تشخيص عدد من الأمـراض مع ذكـر العلاج في ١٧٠ تذكرة طبية واحتوت على بيان بالعروق والدورة الدموية وبحوث في علاج بعض أمراض النساء.

٣- بردية لندن:

وضعت هذه البردية حوالي ١٥٠٠ ق. م وحصل عليها المتحف البريطاني عام ١٨٦٠م تحتوي على ٦٣ وصفة لمعالجة أمراض العيون والنساء والحروق واحتوت أيضاً على الكثير من العزائم. وفيها أيضاً بحث في العلاج بالكي.

٤- بردية هيرست: (Herst)

عثر عليها أعضاء لجنة أبحاث هيرست في دير البلاص سنة ١٩٠١م. ويرجع تاريخها إلى السنة التاسعة من حكم الملك أمنوفيس الأول. بينت ترتيب العلاج حسب الأعضاء. وعلاج المرضى بانقاذهم من الأرواح الشريرة. كانت مرتبة حيث يكتب اسم المريض بالأحمر والوصفة بالأسود والمقادير بالأحمر.

أثبتت هذه البردية طرق علاج الثدي والأسنان والمعدة والكسور وعلاج عضة التمساح والخنزير والجاموس البحري.

٥- بردية ادوين سميث Edwin Smith

تم اكتشـافـه سنـة ١٨٦١ في ضواحي الأقصر واشتراه السيد ادوين سميث وكانت أجزاء من أوراق مفقودة وبحث عليها حتى وجدها فاشتراها وبعد وفاته أهدته

ابنته (ليونوراسميث) إلى **الجمعية التاريخية** بنيويورك تمتاز بالترتيب وعدم الحث على السحر.

٦ـ بردية كاهون:

اكتشفها فلندرس بيتري في الفيوم سنة **١٨٨٩**م واحتوت على أجزاء طبية علاجية.

الطب في مصر والحضارات الأخرى:

يعتقد بأن المصريين القدماء يدينون بأصول معارفهم إلى أمم الشرق القديمة مثل الهند وبابل وذلك لوجود حملات قديمة بين مصر وهذه الحضارات لا يعقل أن لا يكون فيها أطباء ينهلون من المعرفة أينما وجدوها، ولقد دلت الدراسات على أن المصريين استفادوا مثلاً من هذه الحضارات ومن هذه الحملات البعثة التي أرسلتها حتشبسوت إلى الصومال والحبشة من أجل الحصول على النباتات البرية.

الشخصيات التي لها علاقة بالطب في مصر:

إن الدارس للحضارة المصرية القديمة وبالذات لعلوم الطب لدى المصريين سيجد أمامه مجموعة من الشخصيات كان لها تأثير واضح في العلوم الطبية ونظراً لدخول بعض الغيبيات في الموضوع فسيجد أن هذه الشخصيات إما أسطورية غير حقيقية مثل الألهة نسبت إليها حقائق علمية تأكيداً لتقديسها أو أشخاص حقيقيون رفعوا لمراتب الألهة.

ومن هذه الشخصيات:

١ـ ايزيس: «الألهة المحبوبة المعتنية بصحة الناس حبيبة النساء وحاميتهن» يقال بأنها اكتسبت معرفتها من السحر والأدوية الموصوفة لطفلها الرضيع واقنعت إله الشمس (رع) أن يبوح لها بالسر الأعظم فأصبحت أكبر معالجة ترشد إلى العلاج

عن طريق الأحلام فكان المصريون ينامون في المعابد ليلهموا بالعلاج.

٢ـ الإله توت: نصير الأطباء عند قدماء المصريين.

٣ـ الطبيب ايري الذي جاء ذكره في مقبرة بالقرب من أهرامات الجيزة.

٤ـ الطبيب خوي: يحمل لقب رئيس جميع الأطباء في مصر العليا والسفلى ورئيس كهنة هرم الملك تيت.

٥ـ ايمحوتب: يعتقد بأنه ولد حوالي ٣٠٠٠ ق.م، كان مهندس الفرعون جوسر (٢٧٧٨ ـ ٢٦٠٠ ق.م) أول ملوك الأسره الثالثة، وكان عظيماً في الهندسة فكان أول من استعمل الحجارة في بناء الأهرام ومع عدم وجود أي آثار طبية له إلا أنه قدس وعظم وأصبح بعد مماته يحجون لمزاره بالدير البحري التماساً للشفاء واعتبر إماماً للبنائين والمشتغلين بالطب وسمي بالطبيب الطيب وقالوا عنه (ابن الإله الأعظم بتاح) أحد الألهة الثلاثة في ممفيس الإله الرحيم الذي يواسي المتألمين ويشفي المرضى وعند الصلاة على الميت تقال الترانيم التالية:

«ستتحد روحك بامحتب وستكون معه كالإبن في منزل أبيه»

صور كرجل جالس على ركبتيه وفوقهما ملف مفتوح من ورق البردى، اشتهر بأنه طبيب ووزير وكاهن وكاتب ومهندسي وكيميائي وفلكي.

٤ـ الطب عند الشعب الصيني.

الشعب الصيني، هذا الشعب التي اعتبره المؤرخون أكثر الشعوب مثابرة، اشتهـروا بالصبر على مطاولة التعب للوصول في أعمالهم إلى جودة عالية فكان لحضـارتهم السـابقـة أثـر واضح في الحضارات المحيطة بهم وفي الحضارات اللاحقة لهم وكانت لهم فلسفتهم الخاصة في الحياة وفي العلوم ولقد تأثرت مهنة الطب بهم وبفلسفتهم ومن هذه الفلسفات:

أ ـ اهتمو كثيراً بالرقم خمسة وأثر هذا الاهتمام على علم الطب.

١ـ يتركب جسم الإنسان من خمسة عناصر هي الخشب والنار والأرض والمعادن والماء.

٢ـ هـذه التركيبات الخمسة لها اتصال وثيق بالاتجاهات الخمسة الشمال والجنوب والشرق والغرب والمركز.

٣ـ تتأثر التركيبات بالألوان الخمسة، الأصفر والأحمر والأخضر المزرق والأسود والأبيض.

٤ـ قسموا الحواس إلى خمسة الذوق والسمع واللمس والبصر والشم.

٥ـ الطعوم لديهم كانت خمسة ولها تأثيراتها وهي المر والحلو والحامض والمالح والقابض.

ب ـ نظرية التضاد في الفلسفة الصينية:

اعتمـدت النظرية على مبدأين الايجابية والسلبية يتبادلان باستمرار دون أن

يهدم أحدهم الآخر أو يتعدى عليه وفي توازنهما يحدث المرض واعتلال الصحة والهزال وإن على الطبيب أن يعمل دائماً على تعادل التأثيرات ومن بنود هذه النظرية:

١ـ **الإيجابية**: اليانج Yang وتشمل جميع الصفات والأمور الايجابية ومنها الشمس والسماء والضوء والقوة واليبوسة والحرارة والذكورة والزوجية والعيون والجانب الأيسر.

٢ـ **السالبية الين** Yin وتحمل جميع الصفات السلبية وهي عكس الصفات الايجابية ومنها: القمر والأرض والظلمة والضعف والرطوبة والبرودة والأنوثة والعزوبية والأذن والجانب الأيمن.

الطب عند الشعب الصيني:

كانت بدايات مهنة الطب والتداوي عند الصينيين تعتمد كغيرها من الحضارات على السحر والشعوذة والأرواح الصديقة أو الطيبة ومن مظاهرها أنهم اعتقدوا بأن الأمراض سببها الفصول المتوالية في العام فمثلاً أمراض الصدر تحدث في الشتاء والأمراض الجلدية في الصيف والحميات في الخريف والأمراض العصبية في الربيع.

ـ تطورت مهنة الطب لدى الشعب الصيني مع تطور جميع العلوم حتى ظهر لديهم الطب الشعبي الذي اعتمد على العقاقير النباتية فكانوا ينقعونها بالماء حتى تصير على شكل الجعة أو البيره.

ـ اعتمدوا على علم الصحة واهتموا بالغذاء والحمية فكانوا لا يستعملون الأدوية إلا في الحالات الضرورية.

ـ ركزوا على الأمراض الباطنية وكذلك الجراحة، أما القباله فكانت للنساء.

- **قالـوا بأن على الطبيب أن يعمل على تعادل تأثيرات القوى في جسم الإنسان** بمعاونة الأرواح الصديقة أو الطيبة وإن عليه أن يقوي الجسم بالعقاقير الطبية إذا لزم الأمر.

- كانوا أول من استعمل اللقاح للوقاية من مرض الجدري.

- كان من عادة أطبـائهم أن يصرح كل منهم لأهل المريض عن أسباب المرض ويخبروهم بأخطاره.

- قالوا بأن المرض الواحد تختلف مظاهره باختلاف الأشخاص وبالتالي تختلف طرق العلاج.

- عرفوا الدورة الدموية ووصفوا التغيرات التي تطرأ على النبض عند المرض.

الدواء والعلاج:

١ـ بدأ الاهتمـام بالأعشـاب والعقاقير النباتية مثل اليبروح Mandragora والجنسنج Ginsing

٢ـ قسموا الأدوية المستخرجة من الأعشاب الطبية إلى:

أ ـ الحلو وهو مهم لتغذية العضلات.
ب ـ المر وهو مقوي للجسم.
جـ ـ المالح وهو مهم لتغذية العروق.

٣ـ من طرق تحضير الادوية التي اتبعوها الطرق والغلي والنقع لكنهم لم يستعملوا التقطير.

٤ـ امتد اهتمامهم إلى العقاقير من أصول حيوانية ومعدنية ووصلت عقاقيرهم لأكثر من ٥٠٠ نوع.

٥ـ ركزوا على الأدوية المفردة وحاولوا تجنب الأدوية المركبة.

٦ـ استعملوا السموم في العلاج بعد أن عرفوها وعرفوا طريقة عملها وتأثيرها.

٧ـ عرف عن الأطباء الصينيين أنهم كانوا يجربون العقاقير على أنفسهم قبل استخدامها وليس على الحيوانات.

٨ـ من وسائل العلاج التي استعملوها المراهم والحمامات الباردة والساخنة والأبخرة والتدليك كذلك عرفوا بعض الآلات الجراحية البسيطة.

الشخصيات التي كان لها أثر في الطب في الصين:

١ـ شانج شونج شنج (Chang chung ching) وقد كتب عن الحميات ومنها حمى التيفوئيد وتكلم عن علاجها بالعقاقير المخفضة للحرارة والحمامات الباردة.

٢ـ بيين شوياي: (Pian chiao)

ولد في القرن الخامس قبل الميلاد وينسب إليه تحضير النبيذ المخدر وقيل عنه أنه أول من استعان بجس النبض في تشخيص الأمراض.

٣ـ هاو تو (Hua T'o)

ولد عام ١٩١ م. كان طبيباً جراحاً واستعمل في جراحاته العقاقير المخدرة مثل الداتوره والبيش (Aconite).

٤ـ واي بويانج (Weipoyang):

من كبار علماء الصين وصف نفسه بأنه رجل بسيط لا يهتم بعظمة الدنيا يقضي يومه في عزلة هادئة في واد غير مطروق بحثاً عن علاج يطيل أمد الحياة. ويذكر عنه أنه رفض وظيفة مهمة في البلاط الصيني من أجل عمله وأبحاثه.

٥ـ شن نونج (Shen Nung) :

ولد في (٢٢٠٠ ق.م) يعتبر مؤسس علم الصيدله في الصين وكانت له منزلة خاصة عند الصينيين واتخذوه رمزاً لهم حتى أنهم عبدوه، وما زال حتى الآن يتخذ كرمــز للصيادلة، والإله الحامي لهم كان يعلم اتباعه زراعة النباتات واستعمال الآلات الزراعية. وكان أول باحث عن خواص النباتات الطبية، فكان يختبرها على نفسه، ويعزى إليه التعريف بخواص شجرة (الافيدرا) التي يستخرج منها حالياً (الأفدرين).

ألف كتاب بن تساو (Pen Ts'on) الذي يحتوي على أكثر من **٣٦٥** عقار وهو أول مصنف صيني للنباتات الطبية.

الكتب والمؤلفات الصينية في الطب:

١ـ بن تساو (Pen Ts'on) ألفه شن نونج (٢٢٠٠ ق.م) يحتوي على أكثر من **٣٦٥** عقار وهو أول مصنف صيني للنباتات الطبية. قسمت فيه العقاقير تقسيماً علمياً وبين أن فوائد العقاقير تقسم إلى ممتاز ومتوسط وقليل.

٢ـ بن تساو كنج مو: ألفه لي شيه شين(Li shin shen) **(١٥٥٢ ـ ١٥٧٨م)** عن كتاب بن تساو القديم جمع فيه خبرة الطب عند الصينيين مكون من **٥٢** مجلد وبه **٢٠٠٠** وصفه وصف فيه **١٠٧٤** نبات له فوائد طبية وحوالي **٤٤٣** مادة حيوانية تستخدم في العلاج من الأمراض.

٣ـ أدوية الخزانة الطبية.

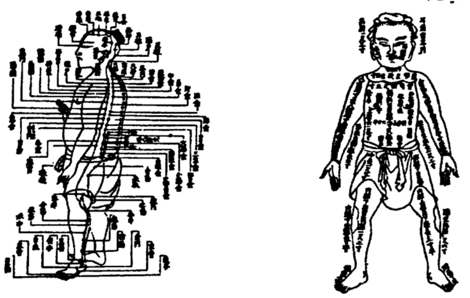
٤ـ الوصفات العاجلة.

٥ـ المائة وصفه.

الوخز بالإبر (Acupuncture)

من الصعب الحديث عن الطب عند الشعب الصيني دون الحديث عن العلاج

بالأبـر الصينية هذا العـلاج الذي تحدثت عنه وسائل الإعلام بشكل كبير ولفترة طويلة حتى يومنا هذا واستقطب أنظار العديد من الأطباء في العالم ومنهم الأطباء العرب فدرسوه على أيدي الأطباء الصينيين. أما في الصين نفسها أو من الأطباء الصينيين الذين توزعوا وانتشروا في العالم والمتابع للحديث عن الطب الصيني يجد ظاهرة غريبة وهي الحرب التـي شنها عليه أطباء أوروبا متزعمي الطب الحديث.



ويصعب هنا الفصل في أقوال الطرفين ولكن يمكن القول أن الطب الحديث يعتمد على تفسير العلاج تفسيراً منطقياً بوضع الأسباب وطرق العمل لكن الطب الصيني مع نجاحاته العملية الميدانية العديدة يصعب إيجاد تفسير لعمله.

أما قصة الطب بالأبر الصينية فإنه لم يمارس في الصين إلا بعد أن تم اكتشاف النظرية الصينية عن سير النفس والدم في الجسم والمراكز الحساسة فيه وتم لهم ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد وأساس عمله هو غرز إبر خاصة في الجلد في مراكـز خاصـة فيه، يجب على من يشاء احتراف هذه الطريقة أن يتعلمها ويتعلم اسمـاؤهـا ولكل مركز علاقة بجزء من أجزاء جسم الإنسان إذا وضعت الإبره فيه بطريقة خاصة تعطي تأثيرها على الجزء المقابل من جسم الإنسان ويقال أن هذه المراكز بلغت حوالي ٣٣٧ مركز.

٥- الطب عند الشعب الهندي.

الهنـد أمة عريقة شهد لها التاريخ بالحكمة والمعرفة والتقدم في الكثير من العلوم وتم اعتبـار الحضارة الهندية ينبوع العدل والسياسة والحكمة. ظهرت في الهند الديانة الهندوسية التي قسمت الشعب إلى ٤ طبقات وأدرج فيها الأطباء مع الكهنة وكانت لهم مكانة اجتماعية مرموقة.

ولم تعدم الحضارة الهندية الوسيلة للاتصال بما حولها من الحضارات والأمم فكان لهذا الاتصال تأثر واضح وبالذات اتصالهم مع الحضارة البابلية.

فلسفة الطب والعلاج عند الهنود:

كانت فلسفة العلاج عند الهنود تعتمد على الفلسفة الروحية حيث قالوا إن الإنســان من الممكن أن يتغلب على الألم والمرض والشهوات بالايمان العميق والرياضة النفسية الجسدية هذه الفلسفة التي خرج عنها رياضة اليوغا المشهورة.

ومـع أن كتب سوسـرت الهنـدية أشـارت إلى وجود عدد من الأمراض مثل الجدري والحصبة والكزاز والسيلان والملاريا واليرقان والجذام (قرن ٩. ق.م) إلا أن بعض الكتب أشارت إلى وجود رعاية صحية في الهند حيث كانت تتبع لديهم تدابير خاصة بالصحة والتغذية كما ورد في قوانين مانو: التي أوجبت بالاستحمام بعـد كل اتصال جنسي وتكرار الغسيل والاستحمام، وبالمضمضة بعد كل وجبة طعام وحرمت أكل البصل والثوم ولحم الحيوان ما لم يذبح لهذا الغرض.

ومن فلسفـاتهم أنهم أخـذوا بنـظرية الـلأمـزجة فكانوا يعتقدون أن الصحة

والمرض عند الإنسان تحكمها ثلاثة أمزجة في الجسم وهي :

١- قوة الأعصاب Vayn فاين.
٢- انتاج الحرارة Pitta بته.
٣- التحكم في تنظيم الحرارة والإفرازات Kapha كافا.

ونحن نتكلم عن الفلسفة الهندية لا يمكن أن ننسى براهما Brahma «الإله الأعلى في معتقدات الهند القديمة». الذي يقال عنه أنه جمع الطب ولخصه ثم نقله لغيره فأصبح الطب بفضله علماً قائماً كاملاً.

آثارهم في الطب والعلاج :

مع تأثر الطب الهندي الحالي بالحضارات والطب الأوروبي الحديث إلا أنه ما زال في بعض مناطق الهند الفقيرة يمارس الطب بصورته القديمة تقريباً، ومنها عرف بعض أعمالهم في الطب ومن الكتب والآثار القديمة حيث لاحظنا على الطب الهندي القديم ما يلي :

١- كان لكل مرض تشخيصه الدقيق وفي كل وصفه تفاصيل دقيقه.
٢- كان أساس العلاج لديهم ينصب على نظام الأغذية والحمية.
٣- عرفوا الموت الظاهري وعالجوه بالتنفس الاصطناعي.
٤- مع اهتمامهم بالناحية الروحية والتغذية فقد تم اعتبار الطبيب الذي لا يجيد استعمال المبضع كالطير ذي الجناح الواحد.
٥- درسوا النباتات الطبية وعرفوا تأثيرها وذكروا في كتبهم أكثر من ألف ثمار.
٦- كانوا أكثر ميلاً لاستخدام العقاقير والأدوية من الخارج ومن أشهر ما استخدموه الحقن الزيتية والمقيئات والمساحيق المعطسة والمراهم والحمامات البخارية.
٧- اهتموا بالعلاج الطبيعي.

تأثر العرب الحضارة الهندية:

لقد تأثر العرب بالحضارة الهندية تأثراً كبيراً وواضحاً فانتقل للعرب بعض أدوية الهند ومنها (العود) من الطيب وكان تأثر العرب بهذه الحضارة عن طريقين:

١ـ طريقة مباشرة: وذلك عن طريق اتصال العرب أنفسهم بالهند عن طريق التجارة والفتح العربي فأصبح الانتقال متبادلاً وقدم العلماء الهنود يحملون ثقافتهم ومنها الطب.

٢ـ طريقة غير مباشرة: باتصال العرب بالفرس الذين كانوا على اتصال وثيق بالحضارة الهندية فكانوا يتعلمون من الهنود وينقلون للعرب ما تعلموه.

مظاهر التأثر العربي بالحضارة الهندية:

١ـ نقل العرب عن الهندية خاصة في عهد الخليفة المنصور (٧٥٤ ـ ٧٧٥م) وهارون الرشيد (٧٦٦ ـ ٨٠٩) كثير من كتب الطب والنجوم والرياضيات.

٢ـ كان للبرامكة عناية خاصة باستقدام الأطباء الهنود.

٣ـ عاش البيروني في الهند بين (١٠١٧ و ١٠٣٠م) وكتب عنها.

٤ـ ذكر ابن سينا في (القانون) بعض الأمثلة من الهند عن تسميتهم للأمراض وطرق علاجهم وكان ذكره لهم صراحة.

أمثلة من الكتب الهندية في الطب:

١ـ علم الحياة: Ayurvedas الذي احتوى على صيغ سحرية لطرد الشياطين. وكذلك عن العادات والتقاليد للبراهمة الذين احتكروا الطب لعدة قرون، فأقاموا

المستشفيات ويعتبر هذا الكتاب أحد أهم وأقدم مصادر تاريخ العلوم الطبية في الحضارة الهندية .

٢ـ سوسروتا Susruta يرجع عهده إلى أوائل العهد المسيحي ترجم إلى اللاتينية والانجليزية يحتوي على علم الجراحة والتشريح و (٧٠٠) عقار نباتي منها الصبر الحشيش والزعفران والخروع) وعقاقير معدنية منها (الزرنيخ وكبريتيد الزئبق) وعقاقير حيوانية مثل (المسك، دهون مختلفة) .

وقسمت العلاجات فيه إلى ٥ مجموعات هي (المقيئات، المسهلات، الغسولات، الحقن الشرجية الزيتية، المعطسات) .

٣ـ السموم لشاناق من الكتب المهمة يشتمل على معرفة جميع السموم بمجرد النظر إليها وكذلك إعراض التسمم بها نقل للفارسية ونقله للعربية العباس بن سعيد الجوهري كان الجميع يحترم هذا الكتاب ويصونه .

٤ـ شراكاساميتا Caraka Samhita ملخص واف لتعاليم اجنيفيزا Agnivisa .

٥ـ سسرد لمنكه .
٦ـ سند ستاق (كتاب صفوة الجمع) .
٧ـ علاجات الحبالى .
٨ـ كتاب روسا الهندي .
٩ـ توقشتل وفيه «١٠٠ داء ودواء» .
١٠ـ التوهم في الأمراض والعلل (كنكه) .

وفي أغلب هذه الكتب تم ترجمتها للعربية كما هو واضح من اسمها العربي .

من أشهر علماء الهند:

١ـ كنكه: Kanka حكيم بارع من أكابر حكماء الهند وله نظر في الطب والأدوية له

مجموعة كتب في الطب منها (التوهم في الأمراض والعلل) وأسرار المواليد.

٢ـ صنجهل Sanajhal) كان خبيراً بالنجوم والطب له كتاب المواليد الكبار وتفسير لأسماء العقاقير وغيرها من الكتب المهمة التي قام علماء العرب بترجمة معظمها للعربية.

٣ـ شاناق Chanac له تجارب كثيرة في الطب وكان بارعاً حكيماً. من حكمه (من لم يداو نفسه من سقام الآثام في أيام حياته فما أبعده من الشفاء في داء لا دواء له).

(من لم يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس) من كتبه السموم وعلم النجوم والبيطرة.

٤ـ جودر jawdar من حكماء الهند. له نظر متميز في الطب له كتاب المواليد الذي ترجم للعربية لأهميته.

٥ـ منكه Manka عالم طبيب فيلسوف أتقن اللغة الفارسية وسافر للعراق في أيام هارون الرشيد واجتمع به وعالجه كان يترجم للفارسية ويقال بأنه كان يترجم أيضاً للعربية.

٦ـ صالح بن بهله الهندي: من العلماء البارزين في الطب والصيدلة، وكان في العراق أيام هارون الرشيد.

٦ـ الطب عند اليونان.

إن موطن أول حضارة يونانية كان في جزيرة كريت التي تطل عليها قارات أوروبا وآسيا وإفريقيا.

ويعتقد الكثير بأن العلم منبعه الحضارة اليونانية وإن اليونانيون هم واضعوا أغلب العلوم التي ندرسها. ولعل ما يرسخ هذه الفكرة في القراءات الأولى للمكتبة العربية هو أن الحضارة اليونانية كانت بالفعل أهم وأول مصدر من مصادر العلوم التي درس منها العرب.

وعلى عكس هذا الاعتقاد فإنه ثابت بأن الكثير من علماء اليونان كانوا يزورون مصر ويمضون بها أوقاتاً ليست بالقليلة يجتمعون فيها مع علماءها يجمعون نتائجهم ويكتبوها بعد أن يضيفوا عليها دون ذكر مصادرها الفعلية فتبدوا وكأنها صدرت منهم وكأنهم هم أصل هذا العلم. ومن هذه العلوم علوم الطب والصيدلة.

إن هذا الكلام لا يقلل من شأن علماء اليونان فإن إضافاتهم وتجاربهم كان لها أثر كبير في تقدم العلوم جميعها تقريباً.

علاقة الحضارة اليونانية بالعرب:

من أهم المنابع التي نهل العلماء العرب علومهم كانت الحضارة اليونانية فقد أخذ العرب عنهم أساسيات العلوم ودرسوها وأضافوا عليها وعدلوا منها وكان مما أهتم العرب به في علم الطب اليوناني هو موضوع الأخلاط الأربعة (الدم ـ البلغم ـ الصفراء ـ السوداء) اقتنع العرب بأن أجسام الكائنات تتكون من هذه الأخلاط وإن

من الضروري أن تتوازن هذه الأخلاط حتى يستقيم جسم الإنسان فبدأوا يبحثون عن أدوية لتثبيت هذا التوازن في حالة المرض.

الطب اليوناني:

لا يستطيع أحد أن ينكر تأثير الحضارة اليونانية في مهنة الطب والعلاج فقد كانم تأثيرهم كثيراً وكانت مباحثهم ونظرياتهم كثيرة واجتمعت كل الحضارات حول هذه الحضارة حتى اتخذ الأطباء شعار اسكليبوس «العصا والثعبان» رمزاً للطب.

يقول المؤرخون إن الأمراض في تلك المناطق لم تكن ذات خطورة كبيرة وذلك لعدة أسباب منها:

١ـ أن الشعب اليوناني يحب الأجواء المفتوحة ويعيش خارج المنازل فيتعرض للشمس والهواء بكثرة.

٢ـ لم تكن المدن اليونانية في البداية كثيرة الأزدحام.

لقد كان للحضارة اليونانية تأثيراً كبيراً على مهنة الطب والعلاج فاهتموا بإنشاء المدارس المشهورة لتدريس الطب والعلاج اشتهر منها مدارس أثينا وكوس وكنيدوس وكذلك نبغ منهم الكثير من الأطباء العلماء منهم أبو الطب ابقراط وأبو العقاقير ديسقوريدس وجالينوس وغيرهم من العلماء الذين أثروا المكتبة الطبية بما استحدثوا أو نقلوا من علوم الطب حتى بدوا وكأنهم هم الذين وضعوا هذا العلم.

وفي نظرة للتسلسل الفكري لهذه الحضارة العريقة نجد أن الحضارة اليونانية كغيرها من الحضارات كانت تبحث عن الحقيقة في ما يحيط بها من ظواهر فراقبوا ما يجري في الطبيعة من تغيرات وحاولوا مقارنتها بما يحدث في جسم الإنسان في حالتي الصحة والمرض فخرجوا بالكثير من النظريات والأفكار وكان لا بد لفكرهم من التطور فنجد أن الحضارة اليونانية انقسمت إلا ثلاث مراحل أساسية هي:

١ـ مرحلة الطب الإلهي.
٢ـ مرحلة الطب الفلسفي.
٣ـ مرحلة الطب التجريبي.

١ـ مرحلة الطب الإلهي:

في هذه المرحلة كانت الأمراض والعلاج أمور غيبية قويَ فيها الاعتقاد بالقوى العلوية التي تتحكم في جسم الإنسان حتى أنهم قالوا بأن الأمراض ما هي إلا نوع من الأجسام السماوية يتساقط رمادها على الأرض فيعم البلاء والمرض. فكان من المنطقي أيضاً أن يقرن العلاج أيضاً بقوى علوية فظهر العديد من الآلهة من أشهرها:

١ـ ابولن Apollon : قالوا إنه أول حكيم تكلم في الطب وأول من استنبط حروف اللغة الاغريقية جاء بعد موسى عليه السلام.

٢ـ هيجي Hygie : معبودة اليونان إلهة الصحة وقيل عنها بأنها ابنة إله الطب.

٣ـ بلوتون Ploton : إله الموت والمرض.

كان العلاج في تلك الفترة نفسي روحاني مع إعطاء بعض الأدوية والعقاقير وكانت تتم في المعابد المحاطة بغابه مقدسة فيها ينابيع ومياه جارية.

من مظاهر هذه الفترة أن كل طبيب أو عالم يبزغ اسمه ويشتهر صيته يحولوه إلى إله معبود ومن أشهر أطباء هذه المرحلة: اسكولابيوس.

٢ـ مرحلة الطب الفلسفي:

في هذه المرحلة بدأ العلماء بمحاولة فلسفة الأحداث ومحاولة البحث عن العـلاقة بين الأحداث التي تحدث في مكان واحد أو في زمان واحد، ولما كان

يصعب إثبات العلاقة فعلياً كان لا بد من محاولة إيجاد علاقة نظرية فلسفية.

ولقد كانت المشكلة التي تواجه علماء اليونان هو البحث عن مكونات هذا الكون وماهية عناصرة ومن النظريات التي خرجوا بها:

١ـ نظرية العناصر الأربعة: حيث قالوا بأن جميع الموجودات تتكون من ٤ عناصر أساسية هي (الماء والهواء والتراب والنار).

٢ـ نظرية الأخلاط الأربعة: مفادها أن جميع أعضاء الجسم الذي له دم تتكون من الأخلاط الأربعة:

ـ الدم وهو الذي يأتي من القلب.
ـ البلغم الذي يأتي من الدماغ ثم ينتشر في جميع أجزاء الجسم.
ـ الصفراء ويفرزها الكبد.
ـ السوداء تأتي من الطحال والمعدة.

وقالوا إنه لاستقامة جسم الإنسان يجب أن يكون هناك توازن بين هذه العناصر والأركان والأخلاط، أما إذا اختل منها أي عنصر اختل الجسم وحدث المرض وبدأوا يبحثون عن مكونات هذه العناصر في الطبيعة من الأعشاب ومحاولة استخدامها في العلاج. ومن أشهر أطباءها:

* ابقراط.
* أرسطو.
* نيوفراست.
* أفلاطون.

٣ـ مرحلة الطب التجريبي:

أهمل الطب تقريباً بعد أبقراط حتى عهد الملك الاسكندر الأكبر الملقب

(بذي القرنين) الذي حاول إعادة الحضارة لقوتها من جديد مع الاستفادة بالنظريات والفكر السابق، فكانت هذه الفترة فترة مناقشة عقلية تجريبية للأحداث فتم التخطيط لانشاء مدينة الاسكندرية في سنة ٣٠ ق.م كمدينة مثالية في ذلك الوقت حتى أمست أجمل مدن وادي النيل فتهافت عليها العلماء من كل حدب وصوب الشيء الذي أدى إلى توسع العلوم والفنون ومنها كان علم الطب والعلاج وأنشىء في الاسكندرية مدرسة للطب التي تخرج منها فيما بعد أشهر العلماء منهم جالينوس.

في هذه الفترة اشتهر هيروفيل Herophile وارسيسترات Erasistrate . الذين تم اعتبارهم من المؤسسين العلميين لمدرسة الاسكندرية فيقال عن هيروفيل أنه أول من شرح جسم الإنسان ومع أنه لم يترك أي مؤلفات إلا أن مؤلفات العلماء مثل جالينوس تكلمت عنه.

مدرسة الاسكندرية وعلوم الطب:

ظهرت في الاسكندرية ٣ مدارس للطب هي:

١ـ مدرسة تدين بمبادىء هيروفيل.
٢ـ مدرسة تدين بمبادىء ارسيسترات.
٣ـ مدرسة أقامها تلاميذ هيروفيل جعلوا رائدهم المعرفة عن طريق التجربة والمشاهدة.

من مميزات مدرسة الاسكندرية الطبية:

١ـ مثلث العهد التجريبي.
٢ـ كانت مركزاً للعلوم الطببية.
٣ـ تأسس فيها العديد من المختبرات الكيميائية.
٤ـ درس فيها وظائف جسم الإنسان.

٥ـ طورت صناعة ورق البردى.
٦ـ احتوت مكتبتها على ٦٧ مجلداً علمياً.
٧ـ زرعت في حدائقها العقاقير الطبية.
٨ـ بينت فيها مدرجات بغرض تشريح جسم الإنسان.

تلك كانت نظرة عامة عن العهد اليوناني ولا بد من الحديث في بعض التفاصيل عن بعض أطباءها:

أطباء العهد اليوناني

الطبيب اسكولابيوس (صقلاب)

ASKLIPOS - ESCULAPE

«الملك ـ النبي ـ الحكيم ـ الالهي»

حياته:

اختلفت الروايات حول هذا الطبيب الذي يشتق اسمه من النور والبهاء، ومن هذه الآراء:

١ـ أنه إله عبده اليونانيون وكان بمثابة إله الطب والشفاء لديهم.

٢ـ إنه إنسان بشر برع في فنه ويؤكد هذا القول إنه لم يذكر في الالياذه مع الآلهة بل صنف مع البشر.

٣ـ وقيل بأنه شخصية خرافية وهو صورة عن امنحوتب الوزير الأعظم لفرعون مصر.

٤ـ قيل إنه النبي إدريس عليه السلام.

وأيضاً كثرت الألقاب حول هذه الشخصية فلقبوه الملك والنبي والحكيم والإلهي. ومهما اختلفت الروايات حول اسكولابيوس فالشيء المؤكد أن اليونانيين

القدامى عبدوه وبنوا له المعابد التي استقطبت المرضى للشفاء.

اسكولابيوس «الإله»:

نشأت عبادة اسكولابيوس في تساليا في شمال اليونان التي استولى عليها الأتراك ١٣٥٥م.

كان الإله اسكولابيوس شاباً شهماً محباً للسلام وسيم الطلعة ابنا لإبولون إله النور والفنون والجمال عند اليونانيين. اهتم في علاج المرض تساعده في ذلك بعض الأفاعي التي كانت تزحف تلعق جراح المرضى فتشفيهم. تولى تربيته (القنطروش شيرون) وهو حيوان خرافي حكيم تعلم منه عدد من أسرار الشفاء الشيء الذي مكنه من إعادة الحياة لرجل ميت فغضب زيوس الإله لذلك فصعقه على جرأته هذه بنى له العديد من الهياكل والمعابد وتم اعتبار الديك والعصا رمزان مقدسان له.

اسكولابيوس (الإنسان):

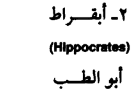
ولد بجزيرة قو في بحر إيجه تبعد ٤ كم عن سواحل آسيا وأهم مدنهاكوس هي مركز لهم للفنون والثقافة في العده اليوناني تتلمذ وتعلم الطب على يد هرمس المصري. كان طبيب حاذقاً برع في فنه حتى قدسه الناس واعتبروه بعد موته واسطة بينهم وبين الإله من أجل الشفاء من الأمراض فتقاطروا على الاديرد يقدمون القرابين ويشعلون القناديل حتى قيل أنه كان يضاء حول قبره حوالي ألف قنديل يومياً.

اسكولابيوس (الطبيب):

يعتبر لدى مؤرخي الطب العربي أول الأطباء الماهرين المشهورين من الإغريق القدماء ويبدأون به التاريخ الطبي.

احتـل إمـامـة الطب في عهده لما كان يتمتع به من دماثة خلق وصبر حتى انكشفت له أمور عجيبة في مجال الطب والعلاج جعلته يعالج العديد من الحالات التي كان ميئوساً من شفاءها الشيء الذي جعل البعض يعتقد بأنه يحيي الموتى أو بأنه إله.

يعتبـر هو من بدأ صنـاعـة الطب في اليونان وعلمها لأولاده وأوصاهم أن لا يعلموها للغرباء ليستمر الطب في نسل اسكولابيوس دون غيره من العائلات.



٢ـ أبقـــراط

(Hippocrates)

أبو الطـــب



حياته ونشأته:

ولد سنة ٤٦٠ ق.م في جزيرة كوس وهي أحد أهم ثلاثة أماكن يدرس فيها الطب مع رودس وقنديس هو من نسل اسكولابيوس والده يسمى ايراقليدس وأمه

فركسيتا أصل اسمه اليوناني ايفوقراطيس وتعني القابض على عنان جواده «الفارس الماهر».

ورث الطب عن أباءه وأجداده وأصبح عالماً في سن السادسة عشرة. كان معاصراً لافلاطون وزار مصر وبقي فيها مدة سنتين حيث كان يحب الترحال والتنقل توفي عن عمر ٨٣ سنة وقيل ٩٥ سنة وترك الطب بين يدي ابناءه وتلاميذه وبرعت ابنته (مالاناارسا) في صناعة الطب.

الطب عند أبقراط:

اعتبر المؤرخون أبقراط بأنه أعظم الأطباء في التاريخ ولقبوه بعدة ألقاب منها «أبو الطب». وليس ذلك بالغريب عن أبقراط فلقد رفض فلسفة أن يكون المرض سببه الأرواح الشريرة والشياطين بل إن أسبابه مادية مما يدور حول الإنسان فأخرج بذلك الطب من دائرته الضيقة ومن سيطرة السحر والمشعوذين ورجال الدين.

كذلك بدأ بنشر الطب وصناعته وكسر من حوله نطاق السرية وعلمه للغرباء وكتب فيه المؤلفات وكون بذلك أول مدرسة اشترط للدخول فيها بعض الشروط وأهمها القسم الذي يقسمه الطبيب قبل أن يزاول عمله وكان يعلمهم صناعة الطب ويقدم لهم نصائح تساعدهم في حياتهم العلمية والعملية.

الفلسفة الطبية عند أبقراط (مميزات المدرسة الابقراطية)

١ـ اهتم بالتجربة والملاحظة دون الأمور الفلسفية البحته فاعتبر الطب قياس وتجربة.
٢ـ أول من أعطى تفسير منطقي عن المرض بناء على نظرية الأخلاط الأربعة والتي هي (التراب والماء والنار والهواء).
٣ـ اعتبر المرض عارض طبيعي وليس من فعل الشياطين أو الأرواح الشريرة وظواهر المرض ما هي إلا رد فعل لمقاومة الجسم لهذا التغير.

٤- أسباب المرض بعيدة عن عوامل الجو والأطعمة قريبة عن فساد أو سيطرة لأحد الأخلاط الأربعة التي يتكون منها الجسم.
٥- اعتبر ارتفاع الحرارة دليلاً على مقاومة الجسم للمرض والتعرق دليل الشفاء.
٦- جميع الأمراض تنتهي بالاستفراغ.

العلاج والدواء عند أبقراط:

لقد وصف أبقراط في كتبه الكثير من الأمراض قيل أنها حوالي ٤٢ حالة مرضية منها السل - الصرع. وحدد كذلك علامات الموت. أما في مجال العلاج فنجد ما يلي:

١- لم يكن أبقراط يحبذ استعمال العقاقير بعد أن يتأكد بأنه لا سبيل لغيرها.
٢- فكان يحبذ مساعده الطبيعية في مقارنة المرض فاهتم في علاجه على الحمامات والتبخير والكمادات الحارة.

٣- إذا اضطر لاستخدام الأدوية فكان يفضل الأدوية البسيطة.

٤- لا يستخدم في وصفته لمرض واحد أكثر من ٤ - ٥ أدوية.

٥- من الأدوية التي استخدمها: المسهلات مثل زيت الخروع - الثوم - البصل - اليقطين - الخشخاش - الأفيون واشتملت العقاقير على حوالي ٢٣٠ عقار.

٦- اهتم بطب المرأة وما يخص أنوثتها وجمالها وما عليها أن تفعل أثناء الحمل والولادة والنفاس.

٧- اعتمد في علاجه على عدة مبادىء هي:
أ - الحيوية: قال بأن هناك عنصر غير مادي يعيش به الجسد وهو النفس.
ب - الأخلاط: الأشياء مكونة من عناصر أربعة أساسية (الحار والبارد والرطب واليابس).

جـ ـ المبدأ الطبيعي : وهي محاكات **الطبيعة في** المعالجة وعلى الطبيب أن **يساعد** جسم المريض **أن يقاوم** المرض.

آثاره في الطب والعلاج:

لقد خلف أبقراط تركه كانت **هي** البداية القوية لصناعة الطب والعلاج لعالم **الإ**نسان وظلت نظرياته تدرس لعدة **قرون** بعد وفاته ومن هذه التركه يبرز لدينا ثلاثة **أعمدة** مهمة هي كتب ابقراط ـ نصائح ابقراط، قسم ابقراط.

أولاً : كتب أبقراط :

ترك أبقراط العديد من المؤلفات ترجم العرب معظمها ومن هذه الكتب:

١ـ الأجنة
٢ـ الفصول
٣ـ الأمراض الحادة
٤ـ الأهوية والمياه والأماكن
٥ـ الكسور والتجبير
٦ـ أوجاع العذارى
٧ـ الحكم الابقراطية
٨ـ طبيعة الإنسان
٩ـ الأخلاط
١٠ـ الأمراض الوافدة
١١ـ حانوت الطبيب
١٢ـ تقدمة المعرفة
١٣ـ الغذاء
١٤ـ أوجاع النساء
١٥ـ جراحات الرأس

ثانياً : من نصائحه وإرشاداته :

ـ استهينوا بالموت فإن مرارته في الخوف منه.
ـ يداوى كل عليل بعقاقير أرضه.
ـ الاقلال من الضار خير من الإكثار من النافع.
ـ أنا وأنت والعلة ثلاثة فإن اعتنتني عليها بالقبول لما تسمع صرنا اثنين وانفردت العلة وتغلبنا عليها.

ـ للقلب آفتان هما الغم والهم.
ـ الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف.

كذلك اهتم ابو قراط بالطبيب الذي ينوي التدرب والدراسة لديه فحدد أن يكون حراً مالكاً لنفسه حديث السن معتدل القامة جيد الفهم حسن الحديث شجاعاً وأن يحلق رأسه باعتدال ويقص أظافره باعتدال وأن يلبس الأبيض النقي.

ثالثاً: قسم أبقراط:

اعتبر هذا القسم بمثابة إعلان عن أول مدرسة للطب وأصبح على كل طبيب جديد أن يقسم هذا القسم الذي نجد فيه:

١ـ استسلام بأن ما يفعله هو محاولة تحتاج لتأثير من الإله حتى يتم لها النجاح.

٢ـ مع احترامه لمدرسيه وإصراره لتعليم أبناء الأطباء فقط إلا أنه بدأ بتعليم الغرباء أيضاً لهذه المهنة.

٣ـ تقديس واحترام شديد للمعلم فما بالك بالمعلم الطبيب.

٤ـ أن يكون هم الطبيب هو منفعة المرضىٰ وليس المنفعة المادية.

٥ـ بدأ يفصل بين أجزاء العمل العلاجي بحيث حذر الطبيب من القيام بعمل ليس ماهراً فيه.

٦ـ المحافظة على أسرار المهنة.

قسم أبقراط

The Aoth of Hippocrates

إن أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأقسم باسقليبوس وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء وأشهدهم جميعاً على أني

أفي بهذا اليمين وهذا الشرط وأرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة أبائي وأواسيه في معاشي وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي. وأما الجنس المتناسل منه، فأرى أنه مساوٍ لأخوتي، وأعلمهم هذه الصناعة، إن احتاجوا إلى تعلمها بغير أجرة ولا شرط، وأشرك أولادي وأولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط أو حلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة، وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك، وأقصد في جميع التدابير بقدر طاقتي منفعة المرضىٰ، وأما الأشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأي، ولا أعطي إذا طلب مني دواءاً قاتلاً ولا أشير بمثل هذه المشورة، وكذلك لا أرى أن أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة ولا أشق عمن في مثانته حجارة ولكن أترك ذلك لمن كانت حرفته هذا العمل. وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخلها لمنفعة المرضىٰ، وأما الأشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضىٰ، أو أسمعها في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا ينطبق بها خارجاً فامسك عنها وأرى أن أمثالها لا ينطق به.

فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد شيئاً كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها وأن يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائماً ومن تجاوز ذلك كان لضده.

٣- ارسطو
«المعلم الأول»

اسمه أرسطو طاليس ولد في أسطاجيرا سنة ٣٨٤ ق.م. اشتهرت عائلته بالطب حيث كان والده طبيب المقدونيين والمقرب لديهم تتلمذ على يد أفلاطون ثم رحل إلى المقدونيين ليساهم في تربية الاسكندر المقدوني وبقي هناك لمدة أربع سنوات حتى نودى بالاسكندر ملكاً فعاد أرسطو لأثينا.

بعد موت الاسكندر المقدوني في سنة ٣٢٣ ق.م اضطهده اليونانيون فهرب بنفسه حتى مات في ٣٢٢ ق.م عن ٦٢ عاماً.

لقبه العرب باسم المعلم الأول. واشتهر كفيلسوف أكثر منه طبيب وكان يفضل أن يلقي محاضراته وهو يمشي مع طلبته فسميت مدرسته (مدرسة المشائين).

رفض فكرة التناسخ وأن النفس قبل الجسد.

من أشهر مؤلفاته «الحيوان» وهو أول مؤلف في هذا المجال.

٤- ثيوفراست

Theophrastus

(٣٧٢ - ٢٨٥ ق.م)

يسمى ثاوفرسطس اشتهر كعالم للنبات أكثر من اشتهاره كطبيب له كتاب: (الطبائع) تكلم عن النباتات والأعشاب شرح فيه خواص النباتات وفائدتها الطبية في معالجة الأمراض لذلك يعتبر أبا لعلم النباتات والبعض يعتبره مؤسساً لعلم الأدوية والعقاقير كان تلميذاً لأفلاطون وصديقاً لأرسطو.

٧ـ الطب في عهد الرومان.

تفسخت الامبـراطـورية اليونـانية بعـد وفاة الاسكندر وكثرت فيها النزاعات فسقطت دويلة دويلة في أيدي الرومان حتى سقطت أثينا نفسها سنة ١٤٦ ق.م.

وتبدل الحال في الدولة الرومانية واختلفت نظرة الشعب للمهن فتعلم أغلب النـاس المهن التجـارية وابتعـدوا عن المهن الحرفية حتى أصبحت مهنة العبيد والفقـراء ومنها كانت مهنة الطب التي عزف عن تعلمها الشباب واعتبر أن السيد المـرمـوق من كانت حرفتـه وعمله العلوم النـظرية وعلى الرغم من ذلك ظهرت امكانات محدودة جداً في الطب واستمر الحال على ذلك فترة طويلة من الزمن حتى استعادت هذه المهنة مكانتها المرموقة في المجتمع.

وبنـظرة سريعة للمجتمع نجد أن الشباب كان أغلبهم يموت من الاصابات المعدية الحادة كالجدري والالتهابات الرئوية الحادية، أما الفتيات فانتشر بينهن التهاب الزائدة الدودية والولادة المتعسرة.

وكما قلنا استعادت المهنة مكانتها وبالذات في فترات الحروب حيث الحق الأطباء بالجيوش حتى وصل عددهم في كل فيلق ٢٤ طبيباً وكان الملك يوليوس قيصر سخياً في منح الجنسية الرومانية للأطباء.

مميزات الفترة الرومانية:

١ـ اهتم الرومان بالوقاية أكثر من العلاج.

٢ـ انتشرت الحانات الطبية Taverna medica وفيها يتم تحضير الدواء وبيعه.

٣ـ كان التركيز على بناء الجسم فاهتموا بالرياضة كثيراً.
٤ـ أجريت العديد من العمليات الجراحية وذلك بسبب الحروب الكثيرة وما يتبعها من إصابات.
٥ـ من أهم العمليات عملية الولادة المتعسرة لأم القيصر والتي سميت بالقيصرية.
٦ـ تعتبر المرحلة الرومانية استمراراً للمرحلة التجريبية اليونانية.
٧ـ من أشهر أطباءهم سلزوس ـ ديسقوريدس، جالينوس، اسكليبياد.
٨ـ اشتهر بعض الأطباء من الأصل العربي مثل كوسيم Cosme الذي أطلق اسمه على المواد المستعملة في التجميل Cosmetics وأيضاً اشتهر الطبيب دميان Damien .

من أطباء العهد الروماني

١ـ سلزوس

كورنيليوس سلس Carnelius Celse

عاش في عهد أوغست وعاصر المسيحية تأثر كثيراً بأبقراط اهتم بجمع العلوم ودونها في كتب كان نصيب الطب فيها ٨ كتب من أشهرها كتاب الأدوية الذي جمع فيه كل ما استطاع أن يصل إليه من عقاقير طبية استخدمت في زمانه.

اهتم بعلم الجراحة ووصف الالتهاب بعلاماتها الخمس (الاحمرار، الورم، الحرارة، الألم) وتحدث عن البتر وقال بأنه آخر العلاجات ومع اهتمامه بعلم الجراحة إلا أنه أصر على تعلم علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) بحجة أنه لا يجب مقارنة الجسد الحي بالميت.

حدد الجراح بصفات كانت غاية في الدقة والبراعة منها أن يكون الجراح فتى أو أكبر من ذلك قليلاً، ثابت اليد مستخدماً ليده اليسرى كاستخدامه ليده اليمنى، حاد البصر، صافي الذهن، متزن، قلبه مفعماً بالرأفة والشفقة ولا يطيل العملية أو يقصرها دون داعي.

٢ـ ديسقوريدس Discorides

مع أن هناك طبيب حمل هذا الاسم ويسميه العرب ديقوريدس الأول وهو أحد مفسري كتب أبقراط إلا أن المقصود هنا هو ديسقوريدس بيزانيوس من رجال القرن الأول الميلادي. وهو العالم البحاثة السائح في البلاد.

ولد هذا العالم في شمال سوريا في عين زربي (Ana Zarbe) لذلك سمي بالعين زربي سماه بنو قومه (ازدش ينادش) أي (الخارج عنا) وعند العرب أطلق عليه لقب البحاثة السائح لأنه اعتزل قومه في الجبال وبين الأعشاب والنباتات يختلي بها دارساً لها.

من صفات هذا العالم أنه تنقل كثيراً بين البلاد وصحب الجيوش الرومانية وكانت زياراته واهتمامه حتى أثناء اصطحابه الجيوش تنصب على ما تنتج الأرض من خيرات فاهتم بدراسة الأعشاب وطباعها وتأثيرها على جسم الإنسان ودواعي استعمالها وكان وصفه للأعشاب وصفاً دقيقاً أذهل العلماء فيما بعد. وضع خبراته وتجاربه في كتب دوَّن فيها مذكراته ودراساته عن الأعشاب مقارنة بما كان يكتب عنها سابقاً من أهم هذه الكتب كتاب (الحشائش) الذي وصف فيه حوالي ٦٠٠ عشبة طبية منها الأفيون الذي بين كيفية الحصول عليه وذكر فوائده في تسكين الآلام كذلك ذكر عدد من الأدوية المعدنية والزيوت والأدهان ترجم هذا الكتاب إلى العربية بمدينة بغداد أيام الدولة العباسية وفي عهد جعفر المتوكل (٨٤٧ ـ ٨٩١م) وقام بالترجمة اصطفان بن باسيل وحظي هذا الكتاب ومؤلفه بمنزلة مرموقة بين علماء عصره ومن جاء بعدهم.

الكرمة من مخطوطات
ديسقوريدس





صيدلة عربية من مخطوطات ديسقوريدس

٣ـ جالينـــوس
(١٣٠ ـ ٢٠٠م)
Galinus, Galen

«البديع القول عملاق الطب والصيدلة كلوديوس جالينوس»

حياته ونشأته:

ولد جالينوس في عام ١٣٠ ميلادية في منطقة تسمى برجامون (Pergamon) التي كانت مزدهرة ثقافياً بشكل كانت تنافس فيه مدينة الاسكندرية في ذلك الوقت. وكان والده أيضاً عالماً مثقفاً فقد عمل مهندساً. أما جالينوس فتعني (المسالم أو الهادىء)

كان جالينوس يحب التنقل والترحال طلباً للعلم فنجده في العقد الثاني من عمره سافر لأزمير ثم إلى الاسكندرية. ثم عاد لبلاده برجامون ومنها انتقل إلى روما حوالي سنة ١٦٢ ميلادية بقي فيها فترة معالجاً لأمبراطورها أوريليوس انطونيوس وبـدأ هناك بنشر أفكاره فأثار حرباً ضد أطباء روما الذين اتهمهم بالشعوذة الذين بدورهم ثاروا عليه فهرب إلى برجامون وعاد بعد فترة إلى روما ليموت فيها حوالي سنة ٢٠٠ ميلادية وهناك رواية أنه مات سنة ٢٠١ ميلادية وأنه توفي في القدس.

علمه ودراسته:

كان لوضع برجامون الثقافي ميزة أتاحت لجالينوس الفرصة لدراسة الفلسفة والطب قرأ كثيراً لكنه تأثر بشكل مباشر يعلم أبقراط وفلسفته واهتم أيضاً بالتجربة والملاحظة فأجرى عدد من الاختبارات لمعرفة عمل بعض أجزاء جسم الإنسان ويقال بأنه شرح جسم الإنسان مع أن الثابت أنه شرح الحيوانات والقردة ولم يثبت أنه شرح جسم الإنسان.

اشتهر كطبيب جراح فعين جراحاً للمصارعين في برجامون وعندما ذهب لروما

لمع صيته كطبيب وأستاذاً لعلم التشريح وكان ممن عالجهم كما أشرنا الأمبراطور نفسه.

ألف العديد من الكتب بقيت كمرجع لما احتوته من مادة علمية حتى القرن السادس عشر وترجم العديد من كتبه إلى العربية واعترف ابن النفيس بفضل كتبه واعتبرها من أجود ما وصل إليه وبالذات في مجال علم التشريح. لقد برع في الطب والصيدلـة كمـا برع في الفلسفة والعلوم الرياضية حتى تم اعتباره عملاق الطب والصيدلة في عصره، ومع أن المسيجية بدأت في وقته تنتشر بشكل كبير، لكنه بقي على وثنيته، ومع ذلك أعجبته الأفكار التي نادت إليه وعطف على المسيحيين كثيراً.

مـن أقواله:

«الروح هي أساس الحياة وليس الجسد سوى الأداة المنفذة».

ومن نظرياته أنه قال بأن هناك ثلاثة أرواح:

- الطبيعية وتتولد بالكبد.
- الحيوية وهي ناتجة من تحول الطبيعية بعد أن تختلط بالهواء عندما تمر بالقلب.
- الحيوانية وهي الحيوية عندما تصل لمنطقة الدماغ.

جالينوس والطـب:

- اهتم بعلم التشريح ومع ا لتأكيد بأنه شرح الحيوانات والقردة إلا أن هناك بعض الأقوال بأنه شرح جسم الإنسان.

- كان لدراسته وكتبه في علم التشريح أثره على معاصريه ومن تبعهم.

- اهتم بالطب من ناحية التجربة والملاحظة وحارب في سبيل ذلك أطباء روما.

وكان من أوائل الذين أجروا اختبارات لمعرفة أعمال بعض الأعضاء مثل علاقة الحبل الشوكي بحركات الجسم وطريقة عمل التنفس.

- اقترح تفسيراً للأحلام.

- ألف عدداً كبيراً من الكتب في الطب والفلسفة.

جالينوس وعلم الصيدلة:

- قسم جالينوس الأدوية إلى ٣ أقسام حسب احتوائها على الحار والبارد واليابس و الرطب فقال:

أ - إذا كانت ذات فعل واحد فهي بسيطة.
ب - إذا كانت ذات فعل إضافي آخر فهي مركبة.
جـ - والقسم الثالث هي الأدوية التي تعمل بكليتها مثل المقيئات والمسهلات والسموم.

- كان يحب تحضير الإدوية بنفسه وكان يقدم بذلك في غرفة خاصة اسماها (ياتيريون) (Jaterion) وكان يخزن دوائه في غرفة اسماها أبو تيكه (Apotake).

- استخدم في تحضير الأدوية النقع والطبخ حتى دعي العلم الذي يقدم بتحضير الأدوية بهذه الطريقة لعلم الصيدلة الجالينية أو الجالينوسيه (Galenicals).

- وصف ٤٧٣ وصفه من مختلف المصادر النباتية والحيوانية والمعدنية.

كتب جالينوس ومؤلفاته:

ألف جالينوس العديد من الكتب في أقسام الطب المختلفة كما ألف في العلوم الأخرى وظلت كتبه مرجعاً للعلماء والبحاثة حتى القرن ١٦ ميلادية وترجم العديد منها للعربية منها كتاب التشريح الذين ترجمه حنين بن إسحاق وهو محفوظ حالياً في مكتبة بودليان في اكسفورد.

من أشهر كتبه:

١ـ الصناعة الصغيرة
٢ـ علم الاسطقسات
٣ـ القوي الطبيعية
٤ـ العلل والأعراض
٥ـ الحميات
٦ـ حيلة البراء
٧ـ قوى الأدوية المسهلة
٨ـ قوى الأغذية
٩ـ الترياق إلى قيصر
١٠ـ النبض الصغير
١١ـ المزاج
١٢ـ التشريح الصغير
١٣ـ النبض الكبير
١٤ـ البحران
١٥ـ تدبير الأصحاء
١٦ـ الأدوية المفردة
١٧ـ الأدوية التي يسهل وجودها
١٨ـ الترياق إلى مغليانوس

٨ـ الطب في العهد البيزنطي وبداية ظهور المسيحية.

لا نستطيع أن نتكلم عن الدولة اليونانية والرومانية دون الكلام عن الدولة البيزنطية التي يعتبرها البعض استمراراً تاريخياً وحضارياً للحضارات السابقة ولعل الشيء المميز لهذه الدولة الاختلاف الفكري والفلسفي الذي ظهر بظهور الديانة المسيحية.

اليهودية والمسيحية والطب:

كانت الديانة المسيطرة في نهايات تلك الحقبة من الزمن هي الديانة اليهودية التي تمركزت في منطقة الشام ولعل من مميزات الفكر اليهودي المادية في كل شيء بدءاً بمعجزات موسى عليه السلام مروراً بالعقاب الذي حل بالهيود في مرحلة التيه وتعاليمهم وأحكامهم في المعاملات والعبادات وكان لا بد أن يكون لذلك تأثيره على جميع جوانب الحياة ومن ضمنها الطب. ثم جاءت الديانة المسيحية بظهور رسول السلام المسيح عيسى عليه السلام رسول الله وكلمته. ومع أن رسالة المسيح عليه السلام امتازت بشعار المحبة والسلام إلا أن الطريق لاثبات النبوة كان عن طريق معجزات مادية كان أشهرها إبراء الأكمأ والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، وفي نظره متفحصة لهذا الموضوع نجد أنه من الضروري أن تكون تلك الفترة فترة امتازت بتقدم العلوم الطبية بشكل واسع وإلا ما فائدة أن يكون الإعجاز بهذه الصورة، فالتحدي دائماً يكون من نفس النوع فالقوي لا يتحدى الضعيف بقوته ولا يمكن للطبيب أن يتحدى لعلاجه من لا يعرف للطب طريقاً. وبما أن معجزات عيسى عليه السلام كانت من ضمها العلاجات فمن البديهي أن يكون أناس تلك

الفترة لهم اهتمامات طبية متميزة.

بعيد تلك الفترة نقلت عاصمة الامبراطورية الرومانية من روما إلى بيزنطة عام ٣٣٠م على يد الملك قسطنطين الأول الذي اعتنق الديانة المسيحية وتأسست مدرسة للطب في انطاكية شمال سوريا عام ٣٥٢م. وأصبحت من أكبر مدارس عصرها، ومن العلوم التي ازدهرت فيها علوم الحكمة واللاهوت.

وأيضاً برزت الرها كمدرسة طبية كان الاهتمام بها شديداً فانشأ بها مستشفيان كبيران وكانت الرها في تلك الفترة أثينا الشرق (وهي مدينة قديمة يرجع تاريخها لقبل الميلاد بثلاثمائة سنة) واسطه بين فارس وروما ومصر واليونان فجمعت مجموعة كبيرة من الآراء والعلوم والفلسات.

ظهرت في تلك الفترة طائفتان كبيرتان كان لهما أثر كبير على العلوم ومنها علوم الطب هما النساطرة واليعاقبة كان الاختلاف بينهما عن طبيعة السيد المسيح فمنهم من قال بألوهية المسيح على حساب بشريته ومنهم من خالفهم الرأي.

أولاً: النساطرة: **Nestoriens**

هي حركة فكرية قامت في انطاكيا في القرن الخامس الميلادي عن ازدواجية شخصية المسيح بين الناسوتية واللاهوتية وكان اعتقاد النساطرة أن ناسوتية السيد المسيح عليه السلام تتغلب على اللاهوتية فيه من أشهر علماؤهم ثيودورس وديودورس ومن أكبر مؤيديها نسطوريوس بطريريك الفسقنطينية الذي اعترض على تسمية مريم العذراء والدة لإله.

عقد رجال الدين والسلطة اجتماع حافل في مدينة أفسس في شمال تركيا وأعلنوا أن أتباع هذه الفكرة من مؤيدي نسطوريوس (لذلك سمي بالنساطرة) ما هم إلا خارجون عن الدين وكان الحكم عليهم بالنفي من البلاد وتم حرمان نسطوريوس من جميع حقوقه.

تفرق النساطرة في بقاع الأرض المحيطة بهم حاملين معهم أفكارهم وعلومهم فوصلوا إلى الرها ونصيبين في سوريا ثم إلى جند يسابور مما أدى إلى نشر علومهم وبما فيها علوم الطب في هذه المدن حيث عملوا بالترجمة والتأليف ونشر العلوم الطبية واشتهر منهم عدد من الأطباء من أمثال (ابن آثال)طبيب معاوية (ريثاذوف) طبيب الحجاج. أيضاً كان لهم نصيب في المساهمة بإنشاء بيت الحكمة زمن هارون الرشيد.

ثانياً: اليعاقبة: Jacobites

ينسب اليعاقبة إلى يعقوب السروجي واعتقدوا أن الصفة الإلهية للسيد المسيح عليه السلام تتغلب على الصفة الناسوتية وانتشروا في سوريا ومصر وبلاد ما بين النهرين ومن أشهر أطباؤهم:

* **سرجيوس الرأس عيني**: طبيب وفيلسوف وعالم وكيميائي درس في مدرسة الاسكندرية كان له أثر واضح على مدرسة الطب في سوريا.

* **أودبيا سوس**: اشتهر كطبيب وجراح نقل عن جالينوس من مؤلفاته موسوعة في الطب من ٧٠ مقالة ضمت أدوية وأغذية معروفة ومصنفة حسب تأثيرها الدوائي ترجمها للعربية عيسى بن يحيى.

* **بولص الاجنطي**: كتب في أمراض النساء والتواليد. ووضع كتاب في الطب ترجمه حنين بن إسحق.

لقد جمع النساطرة واليعاقبة بين الفلسفة والدين، والطب وتفرقهم في البلدان أصبحت مراكزهم هي الأديره وأصبحت هذه الأديرة مركزاً فكري وعلمي وديني كما أنها كانت مكاناً يقصد للعلاج والاستشفاء من الأمراض فنجدها ذات موقع مميز وبناء له طابع المصحات ومن أشهرها:

١ * دير أبي هور في مصر.

٢ * دير الأعلى بالموصل يقوم على عيون كبريتيه لذلك اشتهرت بعلاج الأمراض الجلدية من جرب وحكة وبثور.

٣ * دير أيوب: بالقرب من دمشق يعتقد بأن سيدنا أيوب عليه السلام كان بالقرب منها.

٤ * دير بصرى: بالقرب من دمشق ويعتقد أن بحيرىٰ الراهب الذي بشر بالنبي محمد عليه السلام كان بها.

٥ * دير سعيد.

٦ * دير صيدنايا.

٧ * دير نجران.

٩ـ الطب في بلاد فارس.

نظرة تاريخية:

يعود أصل الفرس إلى القبائل الهندية الأوروبية الذين هاجروا من مواطنهم واستوطنوا هضبة إيران حوالي ١٨٠٠ق.م بعضهم استوطن في شمال الهضبة وهم «الميديون» وبعضهم ذهب للجنوب وهم الفرس ثم وفي زمن كورش في القرن السادس قبل الميلاد اتحد الشمال والجنوب كانت كتابتهم بالآرامية وديانتهم الزرادشتية.

الزرادشتية:

هي ديانة ظهرت على يد زرادشت في القرن السادس قبل الميلاد انتشرت في بلاد إيران أصلح الديانة الموجودة في إيران ثم انشأ الطائفة المعروفة بالمجوسية كما يسميهم العرب ووضع كتاب في الزرادشتية هذه الديانة التي تقوم على قوتين تتنازعان فيما بينهما هما قوى الخير ويمثلها (اهورامازدا) وقوة الشر يمثلها (اهريمان). وتقدم العبادة على معاونة إله الخير ضد الشر فهم يقدسون النور رمز الخير ضد الظلام ولذلك يشعلون النار في معابدهم لطرد الظلام تكلمت الزرادشتية في كثير من الأمور ومنها الطب.

الطب في بلاد فارس:

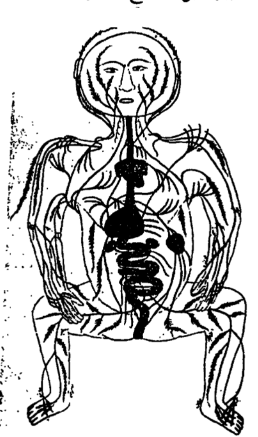
كان الطب الإيراني القديم بدائياً ثم وباتصالهم مع الحضارات المحيطة بدأت التقدم الطبي لديهم الذي يرجع تاريخه لحوالي ٦ آلاف سنة ومن فلسفاتهم الطبية ما ذكر في الكتب الزرادشتية.

«إن البرودة والجفاف شران يتحتم على الطبيب مكافحتهم بواسطة الأغذية والأدوية الحارة والباردة».

ومن صفات الطبيب حسب نظرية زرادشت:

«إنه قارىء كاتب تعلم الطب ودرس فنونه يكثر من القراءات ويتذكر ما اطلع عليه يعرف الأعضاء ووظائفها يستفيد من التجارب التي يمر بها يحسن تشخيص المرض ويعالجه بالأدوية النافعة بأمانة».

وأيضاً هناك مجموعة من الكتب المقدسة المسماة (زندافيستا) في الكتاب السادس منها والمسمى (فاندیداه) بيانات عن الطب والصيدلة وقوانين تعاقب الطبيب إذا أخطىء وحددت مقدار ما يتقاضاه من المرضى، وأشارت إلى ضرورة اختيار الطبيب قبل السماح له بمزاولة المهنة.



الجهاز الدوري كما تخيلته الحضارة الفارسية

ومن الكتب المقدسة أيضاً الكتاب آفستا Avesta الذي قالوا عنه أنه نزل على النبي زرادشت هذا الكتاب قسم الطب إلى ٣ أقسام هي :

١ـ طب العزائم والرقي .
٢ـ طب المداواة بالنباتات .
٣ـ الطب الجراحي .

وهناك كتاب هو Denkart تكلم عن مجموعة من الأمراض زادت عن أربعة آلاف مرض وادعى أن سببها الأرواح الشريرة .

وبشكل عام في دراستهم للطب نجد أنهم قسموا الطب إلى أقسام منها النفسي والمادي ـ العام والخاص ـ العلاجي والوقائي .

ونجد أيضاً أن الخزعبلات القديمة ما زالت موجودة من أن هناك آلهة تمرض وأن هناك آلهة تشفي وأن أسباب المرض هو النزاع بين هذه الآلهة وللعلاج من هذه الأمراض لا بد أن يكون هناك واسطة هو الطبيب فيجب أن يكون من أتباع ديانتهم .

ومع ذلك فقد امتزج الطب لديهم مع ما وصل من الطب الهندي واليوناني والمصري وطب الجزيرة العربية .

أما العلاج لديهم فمع الاهتمام بالأمور الروحانية والعزائم والرقي كان لديهم اهتمامات علاجية فعرفوا خصائص القنب الهندي، والمن، والرواند، والكافور والصموغ، وزيت الخروع، وزيت السمسم .

ومن مظاهر اهتمام ملوكهم بالطب أن أقاموا مدرسة جنديسابور التي اشتهرت وذاع صيتها .

مدرسة جنديسابور Juonde Sabour

جنديسابور مدينة في منطقة خوزستان بناها سابور بن أردشير (سابور الأول)

اسمها اليوم شاه أباد وتعرف عند العرب بالاهواز فتحها أبو موسى الأشعري سنة ٦٣٨م في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أما المدرسة فأنشأت في زمن سابور الثاني حسب أغلب النصوص في سنة ٣٤٠م لجأ إليها العديد من الأطباء والعلماء من جميع الديانات الموجوده من يهود ونصارى وصائبة ومن أسباب علو شأنها لجوء الرهان النسطورين إليها بعد طردهم من قبل البيزنطيين.

في عهد أنو شروان أزداد اهتمامه في الطب وأمر بوضع مؤلف في السموم فكان في ٣٠ مجلد نقل إلى العربية.

ولم يخبـوا نجم المدرسة بعد الفتح الإسلامي لها واستمرت كمركز مرموق للطب ورعاها بعنايته الخليفة المنصور وكان مشفاها من من أكبر المشافي في تلك العصور.

من أشهر اطباؤها برزويه. والحارث بن كلده الذي استطب على يده النبي محمد عليه السلام.

علاقة الحضارة الفارسية بالعربية:

١- ترجم العرب الكثير من كتبهم إلى العربية واستفادوا منها.
٢- تخرج من مدارسهم عدد من الأطباء العرب مثل الحارث بن كلده وابنه النضر.
٣- تأثرت كثيراً بالحضارة العربية وتأثرت الحضارة الإسلامية بها.
٤- من بقايا الحضارة الفارسية تجد بعض الكلمات مثل (برسام، بيمارستان، قولنج).



الفصل الثاني

الطب والصيدلة عند العرب

ـ الطب والصيدلة في العصر الجاهلي:

- الكهانة والعرافة.
- الزجر والعيافة.
- التنجيم والسحر.
- التمائم والحجب.

ـ من مشاهير الأطباء:

ـ لقمان الحكيم.

ـ زهير بن جناب الحميري.

ـ ابن حديم.

ـ الحارث بن كلده وابنه النضر.

ـ وغيرهم.

الطب في صدر الإسلام:

ـ الطب في صدر الإسلام.

ـ من مشاهر الأطباء:

ـ الشمردل النجراني.

ـ ضماد بن ثعلبه الأزدي.

ـ رفيدة الانصارية.

ـ وغيرهم.

الفصل الثاني

ـ الطب والصيدلة في العصر الجاهلي

العصـر الجـاهلي هو ذلـك العصـر الذي سبق ظهور الديانة الإسلامية في الجزيرة العربية وسمي بعد ذلك بالعصر الجاهلي والاعتقاد أن سبب التسمية هو بسبب الجهل وهو عكس العلم حيث غلب على أهل ذلك الزمن السفه والتفاخر بالمال والأنساب والامعان في سفك الدماء والعصبية القبلية الشديدة.

أما شعوب الجزيرة العربية في تلك الفترة فيقسمون إلى قمسين:

أ ـ العرب العاربة أو البائدة وهم قبائل عاد وثمود وطسم.
ب ـ العرب المستعربة منهم:

١ـ القحطانيون سكان الجنوب كانت لهم حضارة كبيرة في اليمن ومن أشهر مدنهم سبأ بنـوا لهم سداً كبيراً هو سد مأرب استمدوا حضارتهم من العلوم من التجار القادمين من الحضارات المجاورة فنجد أن هذه المنطقة أيضاً انتشرت فيها الأديان السماوية من يهودية ومسيحية.

٢ـ العدنانيون: سكان الشمال كانوا قبائل متناحرة ومتقاتلة ولعدم وفرة الماء والكلأ في أماكن ثابتة فكثر تنقلهم كثر بينهم الجهل والمرض وسادت بينهم عبادة الأوثان.

وبشكل عام فإن تاريخ العرب القديم مجهول نسبياً وذلك بسبب عدم معرفتهم بالكتابة لتثبت حضارتهم ولعدم وجود الوحدة السياسية لشعوب هذه المنطقة وقبائلها وما وصلنا من أخبارهم كان مما تم استنباطه من إشعارهم ومما تواتر من قصص وروايات. نعلم منها أن أهل هذه المنطقة لم يكونوا معزولين عن غيرهم بل كان

لهم اختلاطهم بالحضارات المجاورة كالفارسية في الشرق والفرعونية في الغرب والحضارة الرومانية في الشمال فقد كانت منطقة مهمة تجارياً فهي ملتقى جميع القوافل التجارية تقريباً.

نظرة جغرافية:

من المميزات الجغرافية والتي كان لها أثر على العلوم نجد ما يلي:

١- المنطقة وسط بين المناطق ذات الحضارات.
٢- ملتقى القوافل التجارية التي تحمل معها ما تحمل من تجارة العلوم المختلفة ومنها الطب.
٣- امتازت بقسوة طبيعتها من حيث الحرارة الشديد والرياح وندرة المياه.
٤- كثر ترحال القبائل وتنقلهم بسبب الظروف الجوية.

الحياة الاجتماعية والدينية:

كانوا قبائل كثيرة الترحال بحثاً عن الماء والكلأ فكانوا يتقاتلون عليه في البداية حتى أصبح الاقتتال بالنسبة لهم عادة يتفاخرون بها وكان لكل قبيلة شيخ أو رئيس تستمد القبيلة قوتها من سمعة هذا الشيخ وقوته بين القبائل. مصدر رزقهم الأول الرعي والتجارة نوعا ما وبالذات القبائل ذوي الاستقرار النسبي كأهل مكة، ومع كثرة حروبهم فقد جمعتهم بعض الأمور ومنها عبادة الأصنام فقد كان لكل قبيلة صنم خاص بها تعبده ومع ذلك فقد كان الجيمع يقدسون الأصنام الموجودة في الكعبة ويحجون إليها باستمرار تقرباً وتبركاً ومن أشهر أصنامهم اللات والعزى ومناة. كذلك وجدت الأديان السماوية كاليهودية والنصرانية من التقاؤهم بمن هم حولهم.

وكان لهم أيام يجتمعون فيها يتداولون فيها أمورهم ويستمعون أخبار بعضهم ويتاجرون فيما بينهم (ومن أهم تجاراتهم تجارة الرقيق) كذلك نجد أن هذه

الأيام أو الأسواق كانت مكاناً يجتمع فيه الشعراء والمحدثون فلا بد أن يكون لها أثـرهـا في المجـال العلمي والـطبي حيث يتداولون العطارة والأعشاب والأدوية والتجارب الطبية.

من هذه الأيام أو الأسواق:

دومـة الجنـدل، هجـر، عمـان، المشقـر، صحـار، عدن، صنعاء، رابية حضرموت، عكاظ، ذي المجاز، خيبر، اليمامة.

العادات وسيطرة المشعوذين:

١ـ نظراً لحالة الجهل والفرقة فقد سادت معتقدات مستمدة من المجهول المخيف حيث اعتقدوا أن المرض مصدره الأرواح الشريرة ولطردها يجب أن يلجأوا لمن يفهم في هذه الأمـور الـروحـانية، لذلك قويت شوكة العرافين والكهنة والسحرة والمشعـوذين حتى أنهم تدخلوا في تفصيلات حياتهم، ناهيك عن تدخلهم في أمورهم الصحية حتى أصبح هؤلاء هم المرجع الأول في أغلب امورهم.

٢ـ نظراً لحالة الجهل والاعتماد على العرافين والمشعوذين انتشرت لديهم بعض العادات التي لا تفسير لها منها:

أ ـ إذا سقطت للغلام سن أخذها واستقبل بها الشمس وقذف بالسن وهو يقول يا شمس ابدليني أحسن منها لكي تنبت له سن جيدة.

ب ـ قالوا بأن دم الملك أو الرئيس تشفي من عضة الكلب فكانوا يمزجون الدم بالماء ويشربونها للمريض.

جـ ـ إذا خدرت رجل أحدهم ذكر من يحب فيذهب خدرها.

هـ ـ إذا رحل الضف وأحبوا ألّا يعود كسروا شيئاً من الأواني وراءه.

و ـ كانوا يوقدون النار لأغراض عديدة منها:

نار الاستقصاء، نار الطرد، نار السلامة للقادمين من السفر، نار السليم وتوقد للملدوغ والمجروح وعضة الكلب، وقالوا إنهم يفعلون ذلك حتى لا ينام فيزداد ألمه وكانوا يلبسونه ملابس النساء لمدة أسبوع.

ز ـ كان الكاهن يعالج مرضاه بالتمائم والرقي.

الحالة الصحيـــة:

نظراً لنـدرة المـاء وسوء نوعة وقلة الغذاء وعدم تنوعه والعادات غير الصحية وانتشار الذباب والحشرات المضـرة والطفيليات والمستنقعات انتشرت الأمراض المستوطنة وكثرت وفيات الأطفال.

ومن الأمراض التي انتشرت في جزيرة العرب (الملاريا، تراخوما، جدري، الكساح، الاسقربوط، البلهارسيا، العمى وانصاف العمى).

الطب في العصر الجاهلي:

كان الطب يعتمد على تجاربهم البسيطة المتواترة جيل بعد جيل وامتزجب معها الأفكار المقتبسة من الحضارات المجاورة فكانت معلوماتهم الطبية غير دقيقة ينقصها التعمق مع أنه في أواخر تلك الفترة إزدادت علاقتهم بالحضارات وبالذات الحضارة الفارسية فنجد مجموعة من الأطباء تخرجوا من مدرسة جنديسابور.

كان ممارس الطب يسمى (طبيباً، آسيا، نطاسيا) وكان للمرأة دور بارز في ذلـك ومع أنه اقتصر على حالة الحروب في غالب الأحيان فعملن على تضميد الجروح ومواساة المرضى والجرحى منهم.

ـ أم عمارة بنت كعب الأنصارية.
ـ أم حكيم بنت الحارث.
ـ الخنساء.

وفي أشعارهم ما يثبت أنهم تعرفوا على ا لجماجم والقلوب ومنها ما قالة طرفة بن العبد عن الجمل:

وجمـجـمـةٍ مثـل العـلاة كأنمـا ... وعى الملتقى منهـا إلى حرف مبـرد
واروع نبـاضٍ أحـدّ ململـم ... كمـرداه صخـر في صفيح مصمـد

ولعلهم استخدموا بعض الأساليب في الفحص والتشخيص للوصول لحقيقة المرض وذاك ما يدل عليه أبيات عنترة بن شداد:

يقـول لك الـطبـيب دواك عنـدي ... إذا ما جس زنـدك والـذراعـا
ولـو علم الـطبـيب دواء داء ... يرد الـمـوت ما قاسـا الـنـزاعـا

طرق العلاج والمداواة:

١ـ مع قصور معلوماتهم وانتشار الخرافات نجد أن علاجهم كان أيضاً بدائياً في مجال العمل الجراحي استخدموا الكي والحجامة والفصد.

٢ـ استخدموا وسائل بدائية للتعقيم فقد كانوا يسخنون السكين قبل استخدامها في قطع الزوائد اللحمية.

٣ـ كان فصد العروق وعلاج الجروح من الأمور المشهورة لديهم.
٤ـ تمرسوا في طب النفوس والأعصاب.
٥ـ عرفوا أسماء بعض الأمراض وبعض العقاقير.
٦ـ استخدموا النباتات العشبية المحيطة بهم في العلاج ومنها السواك الذي اشتهر عندهم.
٧ـ استخدموا الحناء للقروح ووخز الأشواك.
٨ـ استخـدمـوا مادة القطران في علاج الحيوانات ونادراً مع الإنسان بعد خلطها بأعشاب أخرى.

مما اشتهر لديهم من أمور علاج كان الكهانة والعرافة والزجر والعيافة والتنجيم والسحر والتمائم والحجب وأسرار علم الحروف والتي سنأتي عليها ببعض التفصيل.

١ـ الكهانـــة:

هي إدعاء علم الغيب ومعرفة أخبار المستقبل وأسرار الناس وما يتعرضون له من أحداث اليوم والغد، ويسمى من يقوم به كاهناً وزعم بعض هؤلاء أن لهم تابع من الجن. وكـان كلامهم على طريق السجع مما يرون للسامع فانتشرت بذلك أقاويلهم وكان لها وقع شديد في النفوس.

من أشهر الكهنة سطيح بن مازن كاهن الشام، والكاهنة طريفه الخير.

٢ـ العرافة:

هي محاولة معرفة أحوال المستقبل بالاستدلال بأحوال الماضي والحاضر فهي ضرب من ضروب التحليل النفسي وتختلف عن الكهانة بوجود الأسباب والمقدمات لمعرفة أحوال المستقبل يسمى متعاطيها عرافاً من أشهر العرافين في هذه الفترة:

- عراف نجد الأبلق الأسدي.
- قس بن ساعدة في نجران.
- شق بن صعب بن يشكر بن نزار.
- ربيع بن مسعود بن غسان.
- قبه الديباج.

وأطلق العرب سابقاً على الطبيب عرافاً.

٣ـ الزجر والعيافـــة:

محاولة الاستدلال على أحوال السمتقبل والمجهول من أمور الإنسان بالاستناد

إلى بعض صفـات وتصرفات الحيوانات والطيور فكانوا يزجرون الطير والوحوش فيثيرونهـا فمن اتجـه منهـا لليمين سمـوه سانحاً وما اتجه لليسار سموه بارحاً وما استقبلهم سموه ناطحاً وما جاءهم من الخلف سموه العقيد فنجد مثلاً أن أهل نجد كانت تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح. تختلف كل قبيلة عن الأخرى في تفسيرها لهذه الحركات.

ومن تفسيراتهم لتصرفات الحيوانات أن الكلب يعرف السليم من غير السليم والذكر من الأنثى فهو يعدو وراء الذكر دائماً. وكانوا يتشاءمون من الغراب (اشأم من الغراب) وقالوا إذا فشا الموت في الخنازير عمت السلامة بين الناس وإذا أكثر البوم الصراخ في دار فيها مريض شفي من مرضه.

٤ـ التنجيـم:

هو رصد حركة الكواكب والنجوم ومحاولة معرفة الطالع من حركتها حيث زعموا أن للنجوم تأثير على البشر يتراوح بين الخير والشرلا ويعتقد أن هذا العلم أخذ من الأمم المجاورة.

٥ـ السحر:

السحر هو محاولة التضليل فيظهر الساحر الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق وفي الغالب يراد به فعل الشر بالغير وهو هنا يطلق عليه (السحر الأسود) ومن أنواع السحر:

أ ـ النيرنج وهو التمويه والتخييل.
ب ـ الخلقطيرات: خطوط عقدت عليها حروف وأشكال لتفعل فعلها.
جـ ـ الشعوذة أو الشعبذة: نسبه إلى شعباذه وهو الذي ينسب إليه هذا النوع من العمل وهي خيالات مبنية على خفة اليد في تغير الأشيا وتقليبها.

٦ـ الحجــب:

الحجاب هو الرقعة التي تدون فيها خطوط ورموز غير مفهومة لها طابع سحري يعلقها المريض في موقع من جسمه اتقاءاً لشر أو جلب لخير.

٧ـ التمائــم:

هي أحجار مأخوذة من الطبيعة تعلق في الجسم دفعاً للشر أو جلباً للخير قال الشاعر:

إذا مات لم تفــلح مزينــة بعــده فنــوطــى عليه يا مزين الــتــمــائــمــاً

وتلى آخر عن التميمة وهي الخرزة التي تعقد في العنق:

نعــوذ بالــرقــى من كل عين وتــعــقــد في قلائــدهــا الــتــمــيم

والتمائم أنواع حسب الخرز أو المواد المستخدمة ولكل منها استخدام منها:

١ـ حجر اليشب يستخدم كتميمة ضد العطش.

٢ـ الفيروز للتوفيق بين الزوجين ومنع الخصام.

٣ـ اليشم يستخدم ضد الصرع والجنون.

٤ـ العقيق يستخدم كواسطة للشفاء ضد لدغ الحشرات

٥ـ التوله خرزة تقي من مفعول السحر.

٦ـ السلوانه خرزة يشفي بها من ابتلى بالعشق وقد يسقى من نقيع مائها.

٧ـ الفطسه خرزة مخصصة للأزواج لكي يفعلوا الأمور كما يحلو لزوجاتهم.

٨ـ العُقره لمنع الحمل.

٩ـ الهنمة خرزة لاستمالة الرجال.

١٠ـ الخصمه يستعان بها لتقوية العزيمة ضد قوة السلطان.

٨ـ أسرار الحروف:

قسم العرب الحروف إلى مجموعات هي (نارية، هوائية، مائية، ترابية) مرتبة حسب الترتيب الأبجدي (الألف نارية والباء هوائية والجيم مائية والدال ترابية ثم تعود من جديد نارية هوائية وهكذا. . .)

وكان هذا التقسيم لأنهم اعتقدوا بأن للحروف جسماً وروحاً ونفساً وقلباً وأن لها قوة سواء للحرف الواحد أو لمجموعة حروف فاستخدموا هذه الحروف بكتابة بطرق خاصة للمساعدة في الشفاء أو ا لتخلص من الأضرار فقالوا إن الحروف النارية تضاعف حرارة الجسم فيدفع بها أذى الأمراض الباردة والمائية تنفع في حالة الحمى مثلاً.

٩ـ الأقداح:

ليس لها معنى أو تفسير وإنما هي نوع من التشاؤم أو التفاؤل حيث كان يخصص لها ٣ مجموعات من العصي مكتوب على المجموعة الأولى أمرني ربي، والثاني نهاني ربي والثالثة لا يوجد عليها شيء ويأتي الشخص بعد دفع ما يلزم مقدماً ويختار أحدها فإن خرجت أمرني ربي فعل ما ينوي القيام به وإن خرجت نهاني ربي لا يفعلها وإن خرجت الثالثة أعاد الكرة كانت تستعمل قبل السفر أو الحرب أو الزواج.

١٠ـ الفراسة:

هي محاولة معرفة أخلاق الإنسان وأحواله وأمراضه عن طريق هيئة الإنسان وشكله وألوانه وأقواله. وقد تم اعتبار هذا العلم علم محرم على الأغبياء حيث أنه علم الأذكياء فقط ومن أراءهم في هذا المجال:

كبر الدماغ دلالة على العقل، أما نتوء الجبهة فهو دلالة على الفهم والادراك وصغر الجبهة مع استدارتها جهل سعة الفم شره غور العين خبث صفر العيون مكرو وحيله حمرة الـوجه حياء اعتدال عظم الوجه قوة رأي استدارة الوجه دلالة على الحمق وسوء الخلق أما طول الوجه فدلالة على الوقاحة وغلظ الصوت أقدام قصر الخطى وسرعتها همة وتدبير.

١١ـ القيافــة:

وهي قيافـة الأثر والبشر أما قيافة الأثر فهي اتباع الآثار من الأقدام والحوافر والإخفاق فكانوا يميزون بين الإنسان وأي حيوان آخر، ويميزون الشيخ من الشاب وبين الرجل والمرأة وحتى بين البكر والثيب.

أما قيافة البشر فهي الاستدلال من الشكل لمعرفة اتحاد النسل والنسب وكان أهل هذا العمل غالباً ما يقومون بالعلاج أيضاً.

أطباء العصر الجاهلي

١ـ لقمان الحكيــم :

هو لقمان بن عاد كان عبداً حبشياً ثم تم عتقه يقال أنه ابن خالة سيدنا أيوب أو ابن أخته كان حكيماً ولم يكن نبياً أو ملكاً. أمره مولاه بذبح شاة وأن يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بعد أيام أن يخرج من الشاة أخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال: (هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا).

قيل إنه عاش قبل سيدنا داود وأدرك بعثته مما قاله في نصائحه:

- إن طول الجلوس على الخلاء يتجع منه الكبد ويورث الباسور.
- ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب عيش.
- لا تقلق نفسك بالهموم ولا تشغل قلبك بالأحزان.

تعلمت منه ابنته أصحر الطب واشتهرت. جاء ذكر لقمان بالقرآن لما عرف عنه من حكمة ونقاء فكر.

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد﴾ سورة لقمان. ١٢.

٢ـ زهير بن جنان الحميري:

من معمري العرب طبيب قومه قيل أن فيه عشر خصال ما اجتمعت في غيره

فهو سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وكاهن قومه وفارسهم وله البيت فيهم والعدد منهم مما قال: إياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فإن ذلك مدعاة للغم والسقم ومدعاة لشماته الأعداء.

٣ـ ابن حذيم:

شاعر طبيب من بني تيم الرباب ماهراً في أسرار الكحل وطب العيون قال عنه أوس بن حجر:

فهل لكم فيها إليّ فإنني طبيب مما أعيا النطاسي حذيما

ويقال في الأمثال أطب من ابن حذيم.

٤ـ الحارث بن كلده:

طبيب من أطباء العرب المشهورين أصله من ثقيف ونشأ في الطائف كان معاصراً للنعمان بن المنذر تعلم الطب في مدرسة جنديسابور وتمرن هناك ثم عمل في فارس فحصل على صيت كبير ومال وفير ثم عاد للطائف واشتهر بين العرب عاصر الرسول عليه السلام وتعالج الرسول عنده وكان يوصي بالتعالج عنده من الممكن أن نعتبره من أطباء صدر الإسلام مع أنه من الأطباء المخضرمين أسلم واستمر في عمله حتى مات في عهد معاوية، فلما قارب الموت اجتمع إليه الناس ليوصيهم وكان مما قال:

«لا تتزوجوا من النساء إلا شابة ولا تأكلوا الفاكهة إلّا في أوان نضجها ولا يتعالج أحدكم ما احتمل بدنه الداء، وإذا تغدى أحدكم فلينم على أثر غداءه وإذا تعشى فليخط (٤٠) خطوة...».

له كتاب «المحاورة في الطب» وفيه ما دار بينه وبين كسرى أنو شروان من محاوره حول الطب ومنها: -

كسرى: ما أصل الطب؟ قال: الأزم. فقال ما الأزم؟ قال: ضبط الشفتين والرفق باليدين. قال: ما لداء الدوي؟ قال: إدخال الطعام على الطعام. قال: فما تقول في دخول الحام؟ قال الحارث: لا تدخله شبعاناً.

ومن نصائحه: لا تغشى أهلك سكراناً ولا تقم بالليل عرياناً ولا تقعد على الطعام غضباناً وارفق بنفسك وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك.

٥ـ النضر بن حارث بن كلدة:

هو ابن طبيب العرب وابن خالة النبي عليه السلام جاب البلاد كأبيه معالجاً باحثاً عن العلم فاجتمع مع كثير من العلماء وتعلم من أبيه الكثير، كان شديد الخصومة للنبي وشارك ضد المسلمين في بدر وقتل على الشرك. كان بارعاً في الجراحة.

٦ـ داميان وكوسم:

شقيقان توأمان عربيان برعا في الطب والصيدلة حتى سميا أبوا الطب والصيدلة ورثا ثروة كبيرة أنفقاها على المرضى. اعتنقا المسيحية وبشرا بها لذلك قتلهما الرومان وبقي قبرهما مزاراً للمرضى.

٧ـ ابنة عامر العدواني:

جاوزت في عملها أصحر بنت لقمان.

ـ الطب في صدر الإسلام

مقدمة لا بد منها:

قبيل ظهور الديانة الإسلامية كان الوضع العام في جزيرة العرب ملخصاً بالتالي:

ـ مجموعة من القبائل تتحارب باستمرار فيما بينها.
ـ سيطرة الديانة الوثنية بما تحمل من عبادة الأصنام.
ـ وجود بعض الديانات الأخرى التي امتازت بالروحانيات مثل المسيحية والموحدين وأتباع سيدنا إبراهيم.
ـ وجود الديانة اليهودية بما تحمله من ماديات أكثر من الروحانيات.
ـ الاتصال مع الحضارات المحيطة عن طريق التجارة.

في وسط هذا الزخم من المعتقدات والأفكار وعدم ثبات العقل البشري على خط محدد يسير فيه كان لا بد أن تكون الفرقة والتزاحم من صفات هذا العهد وكان لا بد من انتشار الشعوذة والمشعوذين الذين اعتبروا أنفسهم الصلة الوحيدة بين الإنسان وخالقه مهما كانت ديانة هذا الإنسان ولا نستطيع أن ننكر وجود بعض الصفات الحميدة مثل المروءة والشهامة والكرم والشجاعة وغيرها من الصفات لكنها كانت بحاجة لأن تتكاثف مع بعضها البعض في إطار واحد يصقلها لخير البشرية.

وكان ظهور الإسلام وبعث الوحي إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

موصلاً رسالة السماء إلى جميع بني البشر يضفي على المادية روحانية ترتفع بها ويضيفي على الروحانية مادية ترتقي بها، وكان لا بد أن يكون لها تأثير على جميع جوانب الحياة فنجد:

١ـ دعت للوحدانية في عبادة إله واحد لا شريك له: **﴿قُلْ هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾**. فقضت بذلك على مبدأ تعدد الآلهة وبالتالي على سطوة المشعوذين والكهنة الذين ادعوا الواسطة بين العبد والإله.

٢ـ وحدت قلوب الناس حول ديانة واتحدة فقضت على الفرقة بينهم وأصبح همهم أن يرفعوا شأنهم جميعاً لا أن يتطاحنوا ليثبت كل منهم أنه الأجدر والأقوى.

٣ـ حارب الدين الخرافات التي كانت موجودة.

٤ـ دعى للعلم والتعلم: **﴿قُل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة. .﴾** العنكبوت ٢٠.

٥ـ الاستقرارء كان دافعاً لاجتذاب العلماء وبذلك تزداد الخبرة والعلوم شأناً وبذلك نجد أن الدين الجديد ارتقى بالإنسان إلى مراتب جديدة ورفع من شأنه ومن شأن جميع العلوم وكان لا بد للطب والمعالجة أن يكون له نصيب ونستطيع أن نقول بأن نصيبه كان كبيراً كيف لا وقد جاء هذا الدين لعلاج النفوس التائهة المريضة فكيف لا يعالج الأجساد كما يعالج الأنفس.

الإسلام والطب:

- بدأ الدين في علاج داخل الإنسان ثم انتقل تدريجياً لعلاج جسده ومجتمعه.
- تأسست مدرسة الإسلام الأولى في المسجد وبدأ منها نشر الآداب والسلوك الجيد، ومنها الطهارة والصلاة.

دعى الدين إلى الهدوء النفسي **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾**

- دعى للاستزادة من العلوم والاستفادة من علـوم الغير والاتصال بالشعوب المجاورة.
- حارب العادات السيئة مثل السحر والشعوذة والتنجيم.
- دعى الدين المسلمين أنفسهم للانتشار في شتى البقاع فتعلموا منهم.
- دعى الدين للغذاء السليم ومنع من الإفراط في الأكل.
- دعى للحركة وحارب المسكرات والمخدرات.
- لفت الدين انتباه المسلمين لما يدور حولهم من أمور تفيدهم في حياتهم ومنها الطب: **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس..﴾** النحل ٦٩.

الطب النبـوي:

لم يكن النبي عليه السلام طبيباً درس الطب في مدارس وامتهن العلاج لكنه كان رسولاً من عند الله لا ينطق عن الهوى محارباً لكل أشكال الفساد ومن أشكال الفساد العادات الطبية غير السليمة فكان لا بد أن يحاربها ولكي يكون هذا النوع من الحرب مجدياً كان لا بد أن يجد البديل فكان عليه السلام يثني على العادات الطبية غير السليمة فكان لا بد أن يحاربها ولكي يكون هذا النوع من الحرب مجدياً كان لا بد أن يجد البديل فكان عليه السلام يثني على العادات السليمة القديمة ويغير ويرفض السيىء منهـا فنجـد مجمـوعة من الأحاديث التي لها علاقة بطب الأجساد ومنها:

١- «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا منها» وهذه كانت من بدايات قانون الحجر الصحي.

٢- «إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله». وفي هذه دعوة إلى التعلم وإلى التداوي تحت أيدي من علم الطب وكان الرسول يتعالج ويدعو للعلاج على أيدي أطباء غير مسلمين.

٣ـ «إنما الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» وهو ما يسمى العلاج بالكمادات.

٤ـ «إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فاعطِ لكل ذي حق حقه» الاعتدال في الأمور من صفات المسلمين.

٥ـ «ما ملأ أدمي وعاء شراً من بطنه فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» وهي من قوانين التغذية الحالية.

٦ـ «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن» إن كان القرآن علاج نفسي فإن العلم الحديث ما زال يبين الفوائد الكبيرة للعسل في العلاج ضد الكثير من الأمراض.

من ذلك نجد أن العلاج النبوي كان على ٣ أنواع:

- أدوية إلهية.
- أدوية طبيعية.
- أدوية مركبة من الأثنتين.

كذلك وضع النبي قواعد لمن يقوم بعملية العلاج لم يصدرها كقانون نقابي خاص إنما كانت من ضمن السلوك العام للمسلم الذي يخاف ربه في كل أفعاله فهو لا يفشي أسرار مريضه ولا يستخدم علاجاً لا فائدة منه، ولا يتعمد القتل أو الأذى لأي مريض حتى وإن كان عدوه ويرحم المريض فلا يثقل عليه سواء بالعلاج أو بالانفاق على العلاج.

ومن أشهر الأطباء في تلك الفترة التي امتدت بعد الرسول لعهد الخلافة التالية نجد:

- الحارث بن كلده.
- الشمردل النجراني.
- ضماد بن ثعلبة.

كذلك لم يقصتر ذلك على الرجال فقط بل كان للنساء نصيب في هذا المجال

فنجد أم عطية الأنصارية ونسيبة بنت كعب وغيرهم من الشخصيات التي سنأتي على بعض سيرها.

الأطباء في صدر الإســلام

١ـ **الحارث بن كلدة**: من أوائل من مارس الطب في صدر الإسلام، طبيب مخضرم جئنا على ذكره بين أطباء العصر الجاهلي فقد ذاع صيته قبل البعثة وبعدها.

٢ـ **النضر بن الحارث**: كان من الأطباء في صدر الإسلام مع أنه عادى النبي بشكل شديد ومتعصب.

٣ـ **الشمردل النجراني**: وهو الشمردل بن قباب الكعبي من نجران أسلم على يد الرسول عليه السلام بعد فتح مكة اشتهر كطبيب ومعالج.

٤ـ **ضماد بن ثعلبة الأزدي**: كان طبيب للأعصاب يعالج من بهم مرض من الجنون أو ما شابه. سمع عن النبي عليه السلام فاعتقد أنه مجنون وذهب لعلاجه وعندما جلس معه وتناقش اقتنع بالدين الجديد وأسلم على يد الرسول عليه السلام.

٥ـ **ابن أبي رمثه التميمي**: طبيب عربي مخضرم وكان من الجراحين المعروفين بعد ظهور الإسلام كما كان مشهوراً قبل الإسلام، كان رقيقاً في يده، فائقاً في علمه.

٦ـ **عبد الملك بن أبجر الكناني**: طبيب نصراني أسلم على يد عمر بن عبد العزيز.

٧ـ **رفيدة الأنصارية**: أشهر من عملت بالعلاج من النساء أثناء الحرب حيث رافقت الرسول عليه السلام في غزوة الخندق سنة ٥هـ، وقامت على مداواة الجرحى ومنهم سعد بن معاذ أمر الرسول عليه السلام لها بخيمة بجواره لتقوم بالاسعاف فكانت بذلك أول مستشفى ميداني.

٨ـ زينب طبيب بني أود: أشتهرت بجراحة العيون في أواخر الدولة الأموية.

٩ـ **الشفاء بنت عبد الله**: اشتهرت كطبيبة معالجة لأمراض الجلد.

الفصل الثالث

عصر الترجمة والتأليف

١ـ العصر الأموي.

٢ـ العصر العباسي.

- يوحنا بن ماسويه.
- حنين بن اسحاق العبادي.
- سابور بن سهل.
- يعقوب بن اسحق الكندي.
- ثابت بن قرة.
- آل بختيشوع.

٣ـ العصر الذهبي للطب الإسلامي.

- ابن الطبري.
- أبو بكر الرازي.
- علي بن العباس المجوسي.
- ابن سينا.

ابن النفيس

الفصل الثالث

عصر الترجمة والتأليف

١ـ العصر الأموي

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وظهر الفكر الإسلامي في البقاع الجديدة ومن الملاحظ أن أصحاب هذه الديانة الجديدة لم يكونوا من حملة الشهادات العالية أو متخرجين من أشهر مدارس ذلك العهد وبالعكس فقد كان علم بعضهم الدنيوي محدود، لذلك نجد أن أهم دعوى للمسلمين كانت دعوى العلم والتعلم. ومع ذلك لا نستطيع أن نتهم هؤلاء القادة الروّاد بأنهم كانوا محدودي البصيرة أو كانوا مليئين بالأحقاد همهم هدم عدوّهم وهدم ثقافته فالحقيقة التاريخية هنا تثبت بأن عدو المسلمين الأول كان الشرك بالله والجهل وليس المشركين أنفسهم لذلك فقد حاربو المعتقد بكل السبل وحافظوا على منتجات العقل البشري فنرى بنو أمية وأثناء انشغالهم بتثبيت دعائم الدولة وتحصين المناطق البعيدة لم يغفلوا علوم هذه المناطق وأنها علوم بعضها جديد عليهم فتركوا مراكز العلوم في أيدي أصحابها وعملوا على استقطاب العلماء والمفكرين من كل جهة ومن كل دين وبدأت حركة الترجمة إلى العربية من لغات المناطق المفتوحة ومنها السريانية فنجد أن خالد بن يزيد أول من شجع حركة الترجمة وأنشأ لذلك في دمشق خزانة للكتب.

أشهر مميزات العصر الأموي:

١ـ دعم المؤسسات العلمية في البلاد المفتوحة.

٢ـ دعم المؤسسات العلمية في المدن الإسلامية وبالذات في دمشق فانطلق

العلماء من كل المناطق والأديان إليها.

٣ـ بدأت حركة الترجمة إلى العربية من اللغات المختلفة.

٤ـ أنشأ خالد بن يزيد خزانة للكتب وكان أول من شجع حركة الترجمة.

علماء العصر الأموي:

١ـ ابن آثال: طبيب اشتهر اسمه فاصطفاه معاوية بن أبي سفيان معالجاً له وكان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها.

٢ـ أبو الحكم الدمشقي وابنه الحكم وحفيده عيسى بن الحكم الذي وضع كتاب منافع الحيوان والكناش الكبير.

٣ـ تياذوف: صحب الحجاج بن يوسف الثقفي كمعالج.

٤ـ ماسر البصري: طبيب سرياني ترجم كتاب أهرون الاسكندري.

٥ـمريانوس واسطفانوس: وقد تعلم خالد بن يزيد بن معاوية علم الكيمياء على يديهما.

٦ـ جابر بن الحيان: الذي كان له أكبر أثر في علم الكيمياء وبالتالي يعود له فضل كبير في إرساء قواعد علم الصيدلة، فكان أول من حضر حامض الكبريت وسماه زيت الزاج وحضر حامض الآزوت (حامض النيتريك) وأول من استعمل الموازين الحساسة ألف مجموعة من الكتب منها ـ نهاية الاتقان والموازين والسموم.

٧ـ عبدالله بن المقفع: الذي قام بترجمة كتاب كليلة ودمنة وألف كتاب في الأمراض.

٢ـ العصر العباسي

بعد بروز العباسيين واستلامهم مقاليد الخلافة انتقلت العاصمة الإسلامية إلى بغداد فانتقلت معها مراكز الثقافة والعلم وشجع الخفاء من بني العباس رجال العلم للقدوم إلى بغداد ولترغيبهم بذلك أولى الخلفاء عناية خاصة للعلماء وقربوهم من مجالسهم وسمحوا لهم بالبحث فنجد مكتبة بغداد الضخمة والتي حوت مجموعة من أمهات الكتب كانت قبلة العلماء لمعرفة العلوم وتطورها.

كذلك فلم ينس العباسيون أهمية الاسكندرية وعمورية وجند يسابور كمراكز علمية هامة ومدارس لتعليم العلوم ومنها الطب فلم يحاولوا طمسها لتبقى بغداد فقط المركز العلمي بل اهتموا بها وحافظوا عليها رغم أن العلوم كانت تكتب فيها باللغات اليونانية والسريانية والفارسية.

من العلوم التي نالت أهمية خاصة في الفترة العباسية العلوم الطبية فقد استدعى المنصور جرجي بن بختيشوع كبير أطباء جند يسابور لعلاجه وقربه منه هو وعائلته فنجد أن آل بختيشوع كان لهم فضل كبير في تطوير مهنة الطب خلال القرون الثلاثة التي تلت.

مميزات العصر العباسي في مجال المهن الطبية:

١ـ بدأت وبشكل كبير حركة الترجمة إلى العربية من أمهات الكتب ومن مختلف اللغات ولمختلف العلوم وكان للطب وأقسامه نصيب منها.

٢ـ اهتم الخلفاء بالعلماء والأطباء وأولوا حركة الترجمة اهتماماً كبيراً فزاد ذلك تشجيعاً للعلماء للوصول إلى بغداد.

٣ـ فصلت في هذه الفترة الصيدلة عن مهنة الطب فتم إنشاء الصيدليات المستقلة والتي يحضر فيها الدواء فتصرف للمرضى. وكانت أول صيدلة بالمعنى الحديث في بغداد زمن الخليفة المنصور.

٤ـ صدر جدولاً صيدلانياً يحدد مواصفات الأدوية ولممارسة مهنة الصيدلة.

٥ـ تم إخضاع أعمال الصيدلة لإشراف المحتسب.

٦ـ في حركة الترجمة أضاف العلماء من خبراتهم وأدخلوا بعض المصطلحات والألفاظ العربية للعلوم الطبية.

٧ـ تم إنشاء مراكز طبية كمدرسة الطب. والبيمارستان الكبير ودار الحكمة.

حركة الترجمة في العصر العباسي:

لقد كان لأمر هارون الرشيد بجمع الكتب اليونانية والسريانية في العلوم أثر كبير في النهضة العلمية العربية فقد بدأت الترجمة فعلياً بعهد المأمون وقبل ذلك كانت الترجمات موجودة لكنها متباعدة وبدون قواعد ونجد أن بيت الحكمة الذي أنشأ في عهد المأمون كان من بين علماؤه (أعظم المترجمين) حنين بن اسحاق.

ولقد، وجدت تيارات مختلفة في بغداد في ذلك الزمان أهمها.

١ـ أهل جنديسابور وفي مقدمتهم جبرائيل بن بختيشوع وهؤلاء اهتموا بعلاج الأمراء والخلفاء وحاشيتهم.

٢ـ أهل الحيرة وعلى رأسهم حنين بن اسحاق وابنه اسحق وابن أخيه حبيش بن الأسهم واهتموا بالترجمة وبالكتب العلمية باللغات المختلفة.

٣ـ أهل حران وفي مقدمتهم ثابت بن قرة وابنه سنان وكلاهما كان طبيباً متمرساً عالماً واسع الاطلاع.

وسنورد فيما يأتي سير بعض من علماء هذا العصر.

١- يوحنا بن ماسويه
(٧٧٧ - ٨٥٧م)

هو أبو زكريا يوحنا (أويحيى) بن ماسوية نصراني سرياني ولد سنة ٧٧٧م. وتوفي سنة ٨٥٧م. أبوه كان صيدلياً عرف باسم ماسويه الخوزي تعلم في مدرسة جنديسابور وأخذ ابنه أبو زكريا عنه علمه.

هاجر يوحنا بن ماسويه إلى بغداد زمن الرشيد ومارس الطب فيها وذاع صيته حتى عين رئيساً لمدرسة الطب في بغداد. ولاه الرشيد مهمة ترجمة الكتب الطبية القديمة التي تم العثور عليها في المدن الرومية المفتوحة وغيرها من البلدان المحيطة فكان أميناً على الترجمة مشرفاً على المترجمين.

كان مجلسه من أعمر المجالس العلمية تتلمذ على يديه الكثير ممن ذاع صيتهم بعد ذلك منهم حنين بن اسحاق.

أثره وأعماله:

١- كان أميناً على الترجمة ويوجه نشاط الترجمين.

٢- رغب بتشريح جسم الإنسان ولكنه خاف من العقاب فشرح القردة ووضع كتاب في التشريح وأقام قاعة خاصة بالتشريح على نهر دجلة وكان يختار أكثر القردة شبهاً بالإنسان. وبلغ شغفه في التشريح أنه كان يتمنى أن يشرح ابنه المريض بعقله ليعرف علته.

٣- سمي أبو الصيادلة بعد أن وضع موسوعة في الطب والعقاقير هي الاقرباذين.

٤- مما ترك خلفه:

١- الكمال والتمام.
٢- الكامل.

٣ـ الحمام.
٤ـ دفع ضرر الأغذية.
٥ـ الاسهال.
٦ـ علاج الصداع.
٧ـ لم امتنع الأطباء عن علاج الحوامل في بعض شهور حملهن.
٨ـ محنة الطبيب.
٩ـ الصوت والبحة.
١٠ـ الفصد والحجامة.
١١ـ علاج النساء اللواتي لا يحبلن.
١٢ـ الحميات.
١٣ـ القولنج.

٢ـ حنين بن اسحاق العبادي

(٨٠٩م ـ ٨٧٣م) (١٩٤هـ ـ ٢٦٥هـ)

حياتــه:

هو أبو زيد حنين بن اسحاق العبادي من قبيلة العباد العربية وهي من قبائل الحيرة ولد في بغداد ٨٠٩م ـ ١٩٤هـ. ثم نشأ في الشام ورحل إلى أرض فارس وكان فصيحاً بارعاً في الشعر أقام فترة في البصرة ثم توجه لبغداد حيث عمل بالطب وتعلم على يد يوحنا بن ماسويه ثم لازم جبريل بن بختيشوع ساعده ابنه اسحق وابن أخيه حبيش الأسعم توفي سنة ٨٧٣م ـ ٢٦٥ هـ.

علمه وعملـه:

* كان حنين بن اسحاق عالماً باللغات اليونانية والسريانية والفارسية ثم تعلم العربية حتى أتقنها.

* اشتهر بصناعة الطب وتميز بصناعة الكحل أو طب العيون.

* اهتم بالترجمة واعتبر عميد المترجمين إلى العربية لاتقانه لمجوعة اللغات التي كثر فيها كتب العلماء وقام بترجمة عدة كتب وكان يأخذ وزن ما يترجم ذهباً لدقته وأمانته.
* اهتم بترجمة كتب جالينوس حيث ترجم ١٢٩ مؤلفاً لجالينوس فساهم في نشر أفكاره.
* تولى إدارة بيت الحكمة التي كانت مدرسة ومكتبة وداراً للنسخ والترجمة.

* اعتبره المؤرخون أقوى شخصية أنجبها القرن التاسع الميلادي.

من مؤلفاتـــه:

- العشر مقالات في العين: من أوائل كتب التشريح للعين.
- المسائل في الطب.
- كتاب في الأدوية المفردة.

مما قام بترجمته:

- الصناعة الصغيرة - النبض الصغير - الاسطقسات.
- المزاج - العلل والأعراض - تشريح الأموات - تقدمة المعرفة لابقراط.
- الأورام - رد الخلع لابقراط - منافع الأعضاء - المزاج - قوى الأدوية المسهلة.
- الفصول لابقراط - النبض الكبير - تشريح الرحم - حركة الصدر والرئه.
الامتلاء... وغيرها.

٣ـ سابور بن سهل

(٨٢٥م ـ ٨٦٩م)

طبيب بارع تولى رئـاسـة بيمـارستان جنديسابور له تصانيف عدة منها قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها. والرد على حنين، والقول في النوم واليقظة.

كتابه الاقرباذين الكبير يشمل على ٢٠ باب رتبت فيها الأدوية حسب أشكالها الصيدلانية وقد تم استعماله كأول دستور للأدوية في تاريخ المهن الطبية استعمل أيامها في البيمارستانات وأماكن الصيدلة.

٤ـ يعقوب بن اسحاق الكندي

(١٨٥هـ ـ ٢٥٢ هـ)

هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ولد في الكوفة سنة ١٨٥هـ وكان أبوه أمير الكوفة زمن المهدي والرشيد ودرس في البصرة توفي سنة ٢٥٢هـ.

اعتبر فيلسوف العرب حيث اهتم بدراسة الطب والصيدلة والكيمياء والموسيقى ولقب أيضاً بفيلسوف الإسلام وكان تأثيره في الفلسفة من ناحية محاولة أن يجمع بين فلسفة أفلاطون وأرسطو.

ألف في كثير من العلوم ووصلت مؤلفاته لحوالي ٢٣٠ كتاب منها أكثر من ٢٠ كتاب في الطب منها:

١ـ الغذاء
٢ـ الدواء
٣ـ الطب الابقراطي
٤ـ الأدوية المركبة
٥ـ الأدوية الشافية من الروائح المؤذية
٦ـ المسهلات
٧ـ في عقر الكلاب
٨ـ في النقرس
٩ـ في الحميات
١٠ـ في وجع المعدة
١١ـ في التهاب الطحال
١٢ـ في علاج البرص

٥ـ ثابت بن قــره

٢٢١ ـ ٢٨٨هـ

٨٣٦ ـ ٩٠١م

هو أبو الحسن ثابت بن قره بن ثابت الحراني من صابئة مدينة حران ولد سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م في حران وتوفي في بغداد ٢٨٨هـ/ ٩٠١م كان صرافاً ثم تعلم الطب والفلسفة وتفرغ لهما، فبرع بهما واشتهر اسمه بين أطباء زمانة اشتهر من بعده سنان بن ثابت.

كان ثابت بن قرة جيد النقل للعربية. وله كتب عديدة في الطب منها ما هو له ومنها المترجم:

ـ كتاب في النبض ـ كتاب في المساءلة الطبية ـ جوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس.

ـ اصناف ا لأمراض ـ الحصى المتولد في الكلى والمثانة ـ رسالة في الجدري والحصبة

ـ كتاب في سبب كون الجبال ـ وجع المفاصل ـ الذخيرة في علم الطب

مهد ثابت بن قرة لظهور فرع هام من فروع الرياضيات هو التفاضل والتكامل.

٦ـ آل بختيشوع

هي أسـرة من النساطرة علا مركزهم عند العباسيين وتوارثت الطب ومعالجة حاشية الخلفية لمدة ٣ قرون من أشهر أبناءها.

* جبريل بن بختيشوع (أو جبرائيل) مات سنة ٨٣٠م عالج جعفر بن يحيى بن برمك والأمين والمأمون ودفن في دير مارسرجيس بالمدائن. من مؤلفاته (الروضة الطبية).

٣ـ العصر الذهبي للطب الإسلامي

هذه المرحلة تتكلم عن الفترة الأخيرة من الحكم العباسي ونجد أن هذه الفترة امتازت بعدة ميزات منها:

١ـ ظهرت الموسوعات العلمية التي ظلت متداولة حتى عصرالنهضة وكانت تعتبر مراجع أساسية.

٢ـ ظهور البيمارستانات.

٣ـ ظهور نظام الحسبة.

٤ـ تعتبر مرحلة الابداع والابتكار.

لقد انتعشت العلوم الطبية في هذه الفترة وظهرت الموسوعات والمراجع التي اعتمدت عليها جامعات أوروبا في نهضتها بعد عصر الظلام وكان ذلك بفضل عدد من العلماء والعباقرة منهم ابن سينا والرازي والطبري وغيرهم ممن سنتكلم عنهم.

١ـ ابن الطبـــري

١٥٣هـ ـ ٢٣٥هـ

٧٧٠م ـ ٨٥٠م

حياتـــه:

هو علي بن سهل بن ربن الطبري ولد سنة **١٥٣هـ** سنة **٧٧٠م** في مرو في طبرستان وهي مقاطعة فارسية. رحل إلى بغداد وعمل بها ثم ذهب إلى طبرستان ثم الري ويقال بأنـــه أسلم في عهد المتوكل أو المعتصم باختلاف الروايات

علمـــه وآثاره:

- من عمالقة الطب والصيدلة المسلمين تتلمذ على يده بعض الأطباء المشهورين مثل الرازي.
- عمل كطبيب خاص للخليفة العباسي المعتصم.
- ينسب إليه اكتشاف جرثومة الجرب.
- اهتم بالتأليف وكان مما كتب:

١- فردوس الحكمة: ويعتبر موسوعهة طبية باللغة العربية أهداه للخليفة العباسي المتوكل وقد اعتمد فيه على المصادر اليونانية (ومؤلفات ابقراط وارسطو وجالينوس) وهو وثيقة تاريخية لكثير من الأدوية والعلاجات.

٢- تحفة الملوك.

٣- كناش الحصوة.

٤- منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير.

٥- حفظ الصحة.

٢- أبو بكر الرازي

Rhazes

(أبو الطب العربي)

حياته ونشأته:

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي وسمي الرازي نسبة إلى الري التي ولد بها وهي جنوبي طهران ولد سنة ٨٦٥م / سنة ٢٥٠هـ وتوفي سنة ٩٣٢م/ سنة ٣٢٠هـ في بغداد.

تولـع في الموسيقي فتعلمها. وكان له صديق صيدلياً في أحد بيمارستانات بغـداد فوجـد أن مهنة الطب أحب إليه من الموسيقى فدرس الطب على يد ابن الـطبـري وزاولـه في بيمـارستان الري ثم عاد لبغداد ليصبح بعد فترة كبير أطباء بيمارستان بغداد.

كان الرازي طبيباً حاذقاً درس الطب اليوناني دراسة وافية ودرس الفلسفة وكُتب جالينـوس وابقراط وكان من أعظم أطباء عصره وعندما تولى بيمارستان العضدي تجلت عبقريته كأستاذ ومعالجاً ومؤلفاً. يقال أنه فقد بصره في آخر أيامه لكثرة القراءة والعمل المتواصل سمى جالينوس العرب.

عمله وعلمه:

«كان الطب متفرقاً فجمعه الرازي»

١ـ كان ذكياً فطناً مولعاً بالتجربة والملاحظة فعندما رغب الخليفة أن يبني مستشفى أخذ الرازي قطع من اللحم ووضع كل قطعة في مكان واقترح أن يبني المستشفى في المكان الذي كان فيه اللحم أقل تعفناً.

٢ـ أول من وصف الجدري ونزلة الأنف.

٣ـ حصل على الكحول بتقطير المواد السكرية المتخمرة.

٤ـ ينسب إليه اختراع واستخدام الخيوط الجراحية المصنوعة من أمعاء الحيوان.

٥ـ أول من استخدم الزئبق في المراهم.

٦ـ اهتم بالنواحي النفسية في العلاج فكان من رواد هذه الفلسفة.

٧ـ اهتم بالصيدلة فقد درس الكيمياء ويعتبر من قادة علماء الصيدلة حيث نسب الشفاء إلى التفاعلات الكيميائية التي تجري في الجسم وقد سماه بعض المؤرخين (الطبيب الكيميائي).

٨ـ يحاول بعض المؤرخين أن ينسبوا إليه استخدام المضادات الحيوية في العلاج فقد ذكروا أنه كان يعالج بعفن الخبز (البنسلين).

٩ـ كان يستفيد من دلالات تحليل البول ومن النبض في تشخيص الحالات المرضية.

١٠ـ مارس القبالة وأوصى بشق أغشية الرحم الأمامية لتسهيل الولادة وأوصى بعدم سحب الحبل السري بعنف.

كتب الرازي:

وضع الرازي مجموعة من الكتب فقد جزء منها وترجم الكثير منها لينسب للمترجمين والثابت أنه وضع ٥٦ كتاب في الطب و ٣٣ كتاب في العلوم الطبيعية و ١٧ كتاب في الفلسفة و ١٠ كتب في الرياضيات، و ١٣ كتاب في الكيمياء و ٨ كتب في المنطق و ٦ فيما وراء الطبيعة، و ١٠ في مواضيع أخرى ومن أشهر كتبه:

- **الحاوي (الكامل)**: من أهم كتب الرازي وهو موسوعة من ٢٣ جزء عن علوم الأمراض وطرق علاجها نشر بعد وفاته حيث أمر ابن العميد أن تنشر الملاحظات التي تركها الرازي على شكل كتاب. ترجم هذا الكتاب عدة مرات أحدها تحت اسم Continence وظلت أجزاء من الحاوي تدرس في مدارس الطب في باريس حتى سنة ١٣٩٤م (سمي الكتاب أيضاً الجامع الكبير).

- **المنصوري**: يقع في ١٠ أجزاء يبحث في مواضيع كثيرة منها (العظام والعضلات، أمزجة البدن، الأغذية، حفظ الصحة، أمراض جلدية، معالجة الكسور، السموم، أمراض النساء، الحميات...) سمي المنصوري نسبه إلى الأمير أبوصالح منصور بن اسحاق ترجم إلى اللاتينية وظل متداولاً حتى القرن ١٦ م تحت اسم Almendorem .

- **من لا يحضره طبيب**: فيه وصف لبعض الأمراض وعلاجها.

- **الجدري والحصبه**: دراسة في الطب السريري فرّق فيها بين المرضين وكان من أوائل الكتب التي تمت طباعتها بعد اختراع المطبعة.

- **ما الفارق**: الذي يفرق بين الأمراض الباطنية.
- **الجامع لصناعة الطب.**
- **الكناش المنصوري.**
- **دفع مضار الأغذية.**

- الطب الملوكي.
- إثبات الطب.
- تولد الحصاة.
- الفاخر في الطب.
- المدخل إلى الطب.
- المرشد.
- النقرس وأوجاع المفاصل.
- أطعمة المرضى.

- سر الأسرار: شرح فيه خواص بعض المواد الكيميائية ووسائل الحصول عليها وتحضيرها. ويضم بعض الوصفات وطرق تحضيرها من العقاقير النباتية.

- شرف الصنعة.

٣- علي بن العباس المجوسي

(Hally Abbas)

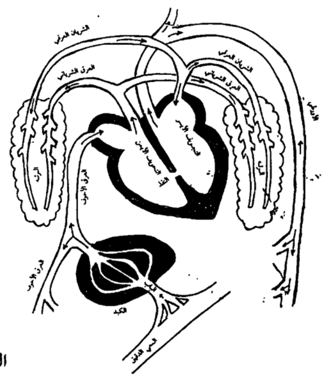
هو علي بن العباس المجوسي الأهوازي ولد بالأهواز ببلاد فارس كان أبوه زرداشتياً أما هو فقد أسلم لذلك نجد أن بعض الكتب لا تذكر لقب المجوسي وتكتفي بالأهوازي نسبة إلى مكان ولادته ولقد اختلفت الكتب عن تاريخ ولادته وتجمع بأنه عاصر الرازي وتوفي سنة ٩٤٤م. سنة ٣٨٤هـ.

عمل كطبيب في بلاط الأمير البويهي عضد الدولة فناخسروا وكان طبيباً ماهراً يأتي إليه المرضىٰ للعلاج والطلبة للدراسة من أماكن كثيرة وربما يكون الأهوازي هو أول طبيب مسلم عرفه الغرب ومن أثاره في علوم الطب:

- اهتم بالدورة الدموية والأوعية الشعيرية وكان أول من ذكر عن وجود شبكة بين العروق (الشرايين والأوردة).

- وصف استعمال القثطرة لاستخراج البول من المثانة.
- دعى للعلاج الجراحي لالتهاب الغدد اللمفاوية الدرنية.
- اهتم بطب الأسنان فشرح كسر الفك والأسفل.
- اشتهر كطبيب جراح ومن جراحاته عملية شق وإخراج الحصاة.
- كانت نظريته في العلاج أن يبدأ بالغذاء ثم الأدوية المفردة ثم المركبة.
- له كتاب واحد فقط هو كامل الصناعة الذي عرف باسم (الملكى) لأنه أهداه لملك بغداد عضد الدولة وترجمه قسطنطين الاغريقي إلى اللاتينية تحت اسم Liberreguis ونسبه لنفسه يتألف من جزءين الأول: من عشر مقالات في (الأمزجة والطبائع والتشريح والرياضة والحمام والأغذية وأسباب الأمراض وإعراضها وعلامتها) والثاني: من عشر مقالات عن المداواة وطرق العلاج وعن الصيدلة والأدوية المفردة والمركبة وطرق تقسيمها.

ولعل الصورة التالية تبين تفكير علي بن العباس الأهوازي في الجهاز الدوري وحركة الدم والشعيرات الدموية.



الدورة الدموية عند المجوسي

٤ـ ابن سينا Avi Cenne

أمير الأطباء ـ المعلم الثالث ـ الشيخ الرئيس

حياته ونشأته :

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا ولد في أفشنه من قرى بخاري عاصمة خراسان في ٣٧١هـ/ ٩٨٠م وتوفي في همذان ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م. وكان معاصراً للبيروني وابن الهيثم.

ادعى العرب والأتراك والأفغان أنه منهم فقد توزعت ولادته ونشأته وتعلمه ومزاولته بينها ولا غرو فهو شخصية فذة نهل من العلم وكان نهراً للعلم فيما بعد. وكانت شهرته من بغداد، أطلق عليه المؤرخون مجموعة من الألقاب كان جديراً بها كلها، فقد تميز في جميع فنون المعرفة التامة في ذلك الوقت وكان عبقري وقته دون منازع :

- ـ الشيخ الرئيس.
- ـ المعلم الثالث.
- ـ جالينوس العرب.
- ـ أمير الأطباء.
- ـ فيلسوف الطب.

لقد حفظ ابن سينا القرآن وأجاد اللغة في العاشرة من عمره درس على والده الكثير من العلوم ودرس العلوم الطبية في سن ١٦ عاماً ثم أخذ يتعلم بنفسه وتعلق بالطب ومع ذلك فقد عالج جميع مناحي الثقافة في عصره من منطق واجتماع وأدب وشعر ولغة ورياضيات وموسيقى.

علمه وفلسفته :

١ـ كان ابن سينا أسطورة في كل مجالات العلم، كما كان في الطب والفلسفة وكان

مستقلاً برأيه فلم يرتبط بآراء غيره فاستحق بذلك لقب المعلم الثالث للإنسانية واستمرت آراءه وكتبه تدرس في جامعات أوروبا ردحاً من الزمن.

٢ـ ساق بعض التفسيرات لبعض الظواهر الطبيعية مما كان له أثره في علم الجيولوجيا.

٣ـ أما في علم الفيزياء:

ـ فقد تكلم عن الفلزات وطرق تكوينها.

ـ تكلم عن كثير من المعادن.

ـ قال إن البصر يسبق الصوت.

ـ وقال أن السمع يحتاج إلى تموج في الهواء.

ـ وقال إن سرعة النور محدودة.

ـ وقال إن شعاع العين يأتي من الجسم إلى العين.

ـ أثبت أن الجسم يدافع باستمرار عن بقاءه في حالته إن سكوناً أو حركة (وهي من أساسيات نظرية نيوتن)

وقال إن السحب تتولد من الأبخرة الرطبة.

٤ـ كذلك فقد أبدع في علم الكيمياء حيث اعتمد على تجربته العلمية وملاحظاته فكان له أثره في تقدم هذا العلم.

٥ـ ابن سينا الطبيب:

أ ـ أبدع ابن سينا في الطب فاشتهر في زمانه وظل لحوالي ألف سنة بعد ذلك كمرجع أساسي للطب لكل دارس جديد ولكل طبيب ممارس حتى سمي أمير الأطباء.

ب ـ لقد كان مرجعاً ومنظراً وفيلسوفاً طبيباً من نظرياته الطبية: قال عن أسباب المرض:

إن أسباب المرض أربعة وهي :

١ـ المادية (عضو أو روح).
٢ـ الفاعلية وهي خارجية من الهواء والطعام والشراب.
٣ـ الصورية وأسبابها المزاجات والتراكيب المختلفة.
٤ـ التمامية وهي الأفعال.

جـ ـ من آثاره الطبية :

١ـ بين أن كسور الجمجمة لا تلتئم كبقية العظام بل تبقى منفصلة ويربطها رابط ضعيف.
٢ـ استدل بأحوال البول والبراز والنبض عن الحالة المرضية.
٣ـ كان أول من وضع وصفاً لالتهاب السحايا.
٤ـ قال إن الشلل قد يكون سببه داخلياً أو خارجياً.
٥ـ استطاع أن يشخص داء الجنب، خراج الكبد، التهاب الحيزوم . . .)
٦ـ أول من وصف الانكلوستوما وبيَّن أنها ناتجة عن دودة في الأمعاء.
٧ـ قال بوجود حيوانات دقيقة لا ترى بالعين يتناولها الإنسان مع الماء ولا تسبب له أمراض.

٨ـ اكتشف طبيعة السل المعدية.
٩ـ تكلم عن انتشار الأمراض عن طريق الماء والتراب.
١٠ـ قال إن مركز البصر هو العصب البصري وليس الجسم البلوري وكان له السبق في ذلك.

د ـ ابن سينا وعلم الصيدلة :

١ـ اهتم ابن سينا بدراسة الأعشاب واستخلص الأدوية منها بشكل نقي.
٢ـ دراساته في العقاقير والأعشاب الطبية وضعت أسس علم العقاقير والصيدلة.

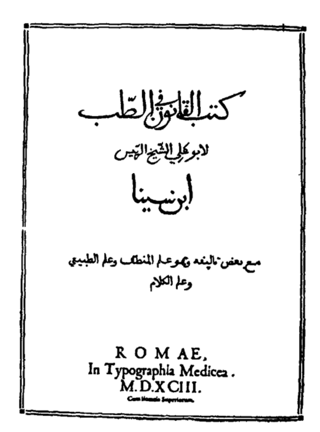
٣ـ لاحظ أفعال الأدوية وارتباط صفات العقار بفعله.

٤ـ وضع ١٢ جدولاً (الواحاً) سجل فيها خواص الأدوية وأفعالها.

كتب ومؤلفات ابن سينا:

ترك ابن سينا مجموعة من الكتب يعتقد بأنها ٢٥٠ مؤلفاً كما أشارت بعض المصادر وكانت بين كتاب ورسالة ومقال في جميع العلوم ظلت هذه المؤلفات تتداول في العالم ودرست في جامعات أوروبا حتى القرن ١٧م وكانت معظمها بالعربية. ومن هذه الكتب ما ترجم إلى اللاتينية مرات عديدة. ومن أشرها:

١ـ كتاب القانون في الطب


كتاب القانون في الطب

لابو علي الشيخ الرئيس

ابن سينا

مع بعض تاليفه وهو علم المنطق وعلم الطبيعي

وعلم الكلام

ROMAE,

In Typographia Medicea.

M.D.XCIII.

من أشهر كتب ابن سينا، وقد خلد ابن سينا في الطب حيث أنه موسوعة تحتوي على عدة مباحث في الفلسفة والصحة والأمراض والأدوية. صنف فيه

الأمراض وأسبابها وأساليب علاجها وتكلم فيه عن تركيب الأدوية ومفعولها وتناول فيه علم وظائف الأعضاء والأدوية والتشريح ويعتبر من أكبر المراجع العلمية العربية نقله للاتينية (جيرارد الكريموني) علماً بأنه طبع بالاتينية أكثر من ١٦ مرة حتى القرن الخامس عشر.

٢ـ **الشفاء**: موسوعة أخرى في العلوم والفلسفة احتوى على المنطق والرياضيات والطبيعة وما وراء الطبيعة. وقد ترجم إلى اللاتينية أيضاً.

٣ـ وضع ارجوزة في الطب تحتى على ١٣١٤ بيتاً من الشعر جمع فيها أصول الطب وحفظ الصحة وأنواع العلاج وقد ترجمت إلى اللاتينية.

٥ـ ابن النفيس

الشيخ الطبيب

هو علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي المسمى ابن النفيس ولد ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م. عاش بداية حياته بدمشق. ودرس في بلاد الشام على يد رئيس أطباء مصر والشام وقتها (عبد الرحمن بن علي) وعلى يد عمران الاسرائيلي ثم رحل لصر واستقر في القاهرة حيث عمل في البيمارستان الناصر وكان من أكبر مستشفياتها ثم تولى رئاسته نال شهرة عظيمة كطبيب ورئيس قسم الكحالة (طب العيون).

لقد ظلم ابن النفيس كثيراً وأهمله بنو جنسه ودينه وشككوا أحياناً بوجوده مقلدين بذلك الغرب الذي أنكر فضله فنسبوا علمه إليهم حتى بدأ الكلام عنه من جديد حينما عثر الدكتور التطاوي على كتابه شرح تشريح القانون فعاد الحديث عنه وبزغ نجمه من جديد.

لقد كان ابن النفيس عالماً محباً للعلم والمعرفة درس الطب واللغة والفقه وكرس حياته للعلم فلم يتزوج. وتوفي في القاهرة في يوم الجمعة ٢١ ذي القعدة

سنة ٦٨٧هـ الموافق ١٧ ديسمبر سنة ١٢٨٨ ورثاه ابن يوحنا بن صليب النصراني بقوله:

ومسائل: هل عالم أو فاضل أو ذو محل في العُلا بعد العَلا؟
فأجبت والنيران تضرم في الحشا أقصر فمذ مات العَلا مات العُلا

ابن النفيس العالم:

لقد كان ابن النفيس عالم موسوعي غزير المعرفة والاطلاع اهتماماته كثيرة درس مع الطب اللغة والفقه حتى لقب بالشيخ الطبيب وابن النفيس الحكيم ومن آثاره في الطب:

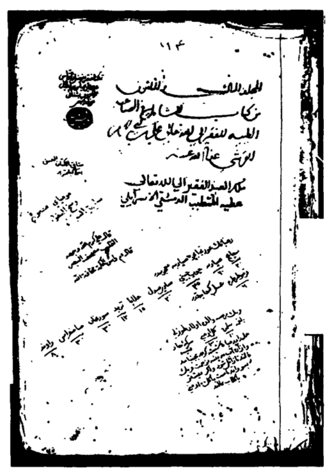
١- كان أول من اكتشف الدورة الدموية.
٢- انفرد برفض الآراء السابقة عن وجود منفذين بين البطينات في القلب.
٣- تكلم عن الدورة التاجية حيث بين أن القلب يتغذى من العروق الموزعة فيه.
٤- قال إن الدم يجري بالرئتين ليتشبع بالهواء.
٥- وضح بأن عروق الرئتين (الشرايين) ليس بها هواء أو رواسب وإنما دم فقط.
٦- مما حدده في الدورة الدموية أن الدم يتجه من التجويف القلبي الأيمن إلى الرئتين ثم إلى البطين الأيسر.

كتب ابن النفيس ومؤلفاته:

قيل عن ابن النفيس أنه أكبر معلق عرفه التاريخ حيث علق على كتب كثيره كتبها غيره من العلماء وناقشها ودرسها. وله أيضاً تصانيف ممتازة في علم الطب ومما ترك خلفه من كتب:

١- **الشامل**: موسوعة في الطب يقع في ٣٠٠ مجلد بيض منها ابن النفيس ٨٠.

٢- **الموجز**: من أشهر كتبه الطبية نقل إلى الانجليزية والتركية والعبرية.



كتاب الشامل في الصناعة الطبية، المجلد ٣٣ بخط ابن النفيس

٣ـ **المهذب** : وقيل اسمه المهذب في الكحل المجرب وهو كتاب في طب العيون.

٤ـ **شرح كليات القانون**.

٥ـ **شرح تشريح القانون** : وهذا الكتاب هو الذي أشار فيه للدورة الدموية الرئوية.

٦ـ **المختار من الأغذية**.

٧ـ **مقالة في النبض**.

٨ـ **شرح مسائل حنين بن إسحاق**.

٩ـ **شرح لكتاب الأوبئة لأبقراط**.

١٠ـ **شرح تشريح جالينوس**.

الفصل الرابع

أولاً : البيمارستانات في الدول الإسلامية

ثانياً: نظام الحسبة.

الفصل الرابع

أولاً: البيمارستانات في الدول الإسلامية

كلمة بيمارستان أصلها فارسي من مقطعين بيمار وتعني مرضى وستان وتعني موضع أو مكان منها مكان المرض أو دار الاستشفاء ولقد اختلفت الروايات عن بداية العمل بهذا النظام ولكن الشيء الثابت أن هناك بدايات غير منظمة منها.

١ـ جعل ابقراط بالقرب من داره موضع خاص اسماه «اخسندوكلين» أي مجمع المرضى كان يمارس فيه عمله وجعل فيه خدماً للقيام على راحة المرضى.

٢ـ قيل أن هناك دور رعاية المرضى في جنديسابور قبل الإسلام بثلاثة قرون بقيادة النساطرة ومع المدارس الطبية الأخرى في ذلك الزمن.

٣ـ في الإسلام أمر النبي عليه السلام بتخصيص خيمة خاصة لمداواة الجرحى من الجنود فكان نداء للمستشفيات الميدانية المتنقلة.

٤ـ وأول بيمارستان لجيش المسلمين على يد عبد الله بن الزبير عندما حوصر في مكة حيث جعل ناحية من المسجد مكاناً لعلاج الجرحى ووضع عليه من أهم أكفاء هذا العمل.

٥ـ إن أول بيمارستان فعلي إنشأه الوليد بن عبد الملك في دمشق.

٦ـ وكان البيمارستان الذي أمر هارون الرشيد ببناءه في بغداد من أوائل البيمارستانات الضخمة من حيث التنظيم والترتيب.

أنواع البيمارستانات:

أولاً: البيمارستانات المتنقلة:

وهذا النوع من البيمارستانات خصص لأهداف العلاج العاجل من حيث:

١ـ الاسعاف الفوري والأولي.
٢ـ المشافي الحربية.
٣ـ المشافي المحمولة.

١ـ بيمارستان الاسعاف الأولي: وهذه تقدم أساسيات الإسعاف لمنع تدهور الحالة حتى وصول الحالة في مراكز العلاج الثابتة، ولقد كانت الخيم الطبية التي دعى الرسول عليه السلام للاهتمام بها من بدايات المشافي المتنقلة ويعمل بها من يهتم بالعمل الطبي والخدمة الاجتماعية.

٢ـ البيمارستانات الحربية: وهذه خاصة للجيوش فأمراضها هي أمراض الحرب من جروح وكسور وإصابات فيجب أن يعمل بها ويشرف عليها طبيب جراح، وهي صورة أقوى وأشمل من خيمة الاسعافات الأولية من حيث نوعية الخدمة والقائمين عليها فمثلاً نجد أن صلاح الدين الأيوبي خصص خيمة حمراء لعلاج الجنود الجرحى من جيشه وكان يعمل بها أكثر من طبيب ذاع صيتهم في هذا المجال.

٣ـ البيمارستان المحمول: وهو نوع من أنواع المشافي الذي يتنقل من مكان لآخر بحثاً عن الأمراض والأوبئة في الأماكن النائية والبعيدة عن المراكز الصحية، وهذه تكون بحسب ظروف إنتشار الأوبئة والأمراض وهو مجهز بكل ما يلزم وحدة صحية علاجية في ذلك الوقت. أو يرافق السلطان في رحلاته وأيضاً يجوب القرى وأماكن تجمع أهل البادية حرصاً على صحة الناس في كل أجزاء الدولة. ويقال أن بعضها كان يحمل على حوالي ٤٠ جملاً.

ثانياً: البيمارستانات الثابتة:

وهي الأماكن المخصصة لعلاج المرضى في المدن. فنجد أن في كل مدينة بيمارستان عام كبير على أقل تقدير وعدد من البيمارستانات الصغيرة، وهذه البيمارستانات هي أماكن تحت إشراف السلطة فهي مؤسسة حكومية تشرف عليها وتنفق عليها وغالباً ما يخصص أحد أثرياء المدينة أو حكامها مبلغاً مستقطعاً من المال للانفاق عليها. وهي أماكن تقدم الخدمة العلاجية في مختلف أنواعها للمرضى المقيمين والمسافرين أو عابري السبيل مع إتاحة الفرصة لمن يرغب بدراسة هذا النوع من العلوم لدراستها على أيدي أطباء مشهورين وعلماء شهد لهم. وقد يلحق بها مكتبات تضم أنفس ما ينتجه هؤلاء العلماء وصيدليه لصرف الدواء الموصوف.

ونجد أن هذا النوع من البيماستانات يقسم إلى أنواع بحسب نوع الخدمات التي يقدمها منها:

١ـ بيمارستان الأمراض العقلية: كانت في البداية أجزاء من البيمارستان العام ثم أصبح لها بيمارستان خاص.

٢ـ بيمارستان المجذومين: انتبه أطباء ذلك الزمان إلى خطورة هذا المرض وإلى سرعة العدوى وإنتشار المرض فوجب عزلهم وكان الوليد بن عبد الملك أول من اهتم بإنشاء بيمارستانات خاصة بالمجذومين.

٣ـ بيمارستان السبيل: اهتم بها الأطباء في العهد الإسلامي بسبب بعثات الحج أو مواكب التجارة التي تمر من بلادهم أو من مدنهم الكبرى وكان لا بد من توفير أماكن خاصة على المعابر والطرق التي تمر منها هذه القوافل لتوفير العناية والرعاية الصحية لهم.

٤ـ بيمارستان السجن: أشار سنان بن ثابت على المقتدر أن يبنى مستشفى خاص

للمسجونين فهم بشر لهم على الأحرار حق حماية صحتهم والعناية بهم ومن العيب أن تنتشر بينهم الأمراض فاستجاب له وأمر ببناء (البيمارستان المقتدري) في باب الشام سنة ٣٠٦هـ وكان سنان بن ثابت رئيساً للأطباء فيه.

تنظيم العمل بالبيمارستانات:

اتبع السملمون نظاماً رائعاً ودقيقاً للعمل في البيمارستان لتحقيق الفوائد المرجوه من إنشاء هذه المباني من حيث:

١ـ فائدة المرضىٰ: حيث يتم علاجهم وفق أحدث ما توصل إليه علم ذلك الزمان.

٢ـ الفائدة العلمية: من حيث:

أ ـ زيادة حصيل المعرفة من الترجمة والدراسة.

ب ـ تدريس الأطباء الجدد.

اختيار مكان البيمارستان:

كان يختار للبيمارستان أفضل الأماكن وأحسنها بحيث تتوفر فيه أفضل الشروط الصحية فكانوا يفضلون بناءها على الروابي أو بجوار الأنهر. وفي مناطق فسيحة.

النظام الإداري:

كان يختار للعمل في البيمارستانات خيرة الأطباء سواء من أهل البلدان أو من الوافدين إليها وكان الأطباء يخضعون لفحص واختبار قبل السماح لهم بالعمل، وكان العلم في البيمارستان مقسم إلى:

١ـ لكل بيمارستان ناظر يشرف على إدارة أموال الوقف الخاص بالبيمارستان ويعتبر هذا العمل تشريفاً أكثر منه تكليفاً فنجد أن السلطان أو الحاكم كان يقوم بها بنفسه.

٢ـ يتم التفتيش على البيمارستان بواسطة صاحب الحسبه الذي يحق له وبسلطـــة

الحاكم أن يدخل البيمارستان للوقوف على حاله وعلى حال المرضى.

٣ـ كان هناك للأطباء في البيمارستان رئيس يشرف على التعليم والتعيين ونستطيع أن نسميه المدير الفني للبيمارستان في حين أن الناظر هو المدير الإداري.

٤ـ إدارة الأقسام يتولاها طبيب يسمى «الساعور» أي متفقد المرضىٰ.

٥ـ قسم العمل الطبي إلى أقسام تخصصية فهناك (باطنيون ـ جرائحيون ـ أسنانيون ـ كحالون ـ مطببون للجفون ـ المجبرون ـ المتخصصون في علاج النساء) وكان لكل طائفة رئيس.

٦ـ هناك الصيدلية «الشرابخانه»

٧ـ استخدموا طبقة من الغلمان يعملون كمساعدين صحيين أو موظفين أو يتلون مهام التغذية والنظافة لراحة المرضىٰ وتوفير أقصى درجات الرعاية لهم.

نظـام العلاج:

ـ نجد أن البيمارستانات قسمت إلى أقسام كل قسم مهتم بعلاج نوع من الأمراض (باطنية، جراحة، عيون، نسائية. . .) كذلك فصلوا بين الرجال والنساء فكان لكل منهم قاعة خاصة به.

ـ كان لكل مريض بطاقة من ساعة دخوله البيمارستان يسجل فيها الطبيب ملاحظاته الخاصة وطرق العلاج.

ـ نظام العـلاج كان يتبـع التـرتيب العلمي فإن استعصى مرض على طبيب كان يستشير بمن هم في مرتبتـه فإن فشلوا لجئوا لمن هو أكبر وهكذا حتى يصلوا في النهاية إلى علاج لحالة المريض.

ـ اتبعوا نظام نوبات العمل فنجد أن هناك أطباء يعملون ليلاً وآخرون يعملون نهاراً

حسب قانون خاص وبالتناوب.

- اتبعوا قانون زيارة المرضى الدورية. كل في سريـره وفي مكان علاجه.

- كان المريض حين وصوله تخلع عنه ثيابه وتؤخذ منه نقوده وأشياءه الثمينة فتودع عند صاحب الأمانات ويعطى لباساً فضفاضاً خاصاً.

- كان العلاج مجانياً وتتحمل البيمارستانات علاج وطعام المرضى مجاناً. بل إن المريض عند مغادرته المستشفى كان يعطى بعض المال ليدبر أمور نفسه حتى يشفى.

نظام التدريس:.

من واجبات البيمارستانات كانت رفع الكفاية العلمية لأطباءها ورفد المجتمع بالأطباء الجدد فنجد أن هذا النظام الجميل من التعليم والعلاج الميداني هو المتبع حالياً في تدريب الأطباء وللوصول إلى هذا الجهد نجد أن:

١ـ خصص في البيمارستان المكتبة التي تحوي ما توصل إليه العلم وما وصلت إليه يد الباحثين.

٢ـ كان لكل طبيب بطاقة يسجل فيها ما يحدث معه ثم يناقشها مع زملائه.

٣ـ خصص لكل طبيب من القدماء مجلساً يجلس فيه مع طلابه يتدارس معهم كتب الأقدمين والمجالات التي تستدعي الدراسة في البيمارستان.

٤ـ كان الأطباء الطلاب يمرون مع الأطباء المدرسين على المرضى ويشاهدون ميدانياً طرق التعامل والعلاج.

ونستطيع من ذلك أن نقول إن منهاج دراسة الطب في ذلك الوقت كان منهاجاً عملياً نظرياً وهو نفسه المنهاج الحديث.

أشهر البيمارستانات:

١ـ المنصوري: أنشاه الملك المنصور من امراء المماليك البحرية سنة ٦٨٢هـ ويسمى أيضاً مارستان قلاوون. موقعة في القاهرة. أنشأ بجواره مسجد ومدرسة قال عنه في يوم افتتاحه «إني اكرس هذا المشفى للرفيع والوضيع. واقف هذا الوقف لمنفعة الملك والمملوك وللجندي والأمير وللعظيم والحقير وللحر والعبد و للرجال والنساء» واستمر هذا العمل في مقدمة دور العلاج إلى أن تدهورت أوضاعه وصار مخصص فقط للمجانين.

٢ـ العضدي: بناه عضد الدولة بن بويه في بغداد على نهر دجله يتخلل فناءه الماء ليعود ويصب في النهر مرة أخرى كان يرده أعداد كبيرة من الأطباء للعمل به ويقال أنه عقد اختباراً لحوالي ١٠٠ طبيب لاختيار ٢٤ منهم للعمل في البيمارستان.

٣ـ البيمـارستان الكبير النوري: بناه الملك العادل نور الدين بن محمود بن زنكي بدمشق كان وقفاً للفقراء والمساكين أما الأغنياء فيعالجون فيه إذا تعذر الدواء في مكان آخر شيد سنة ٦٤٩هـ ـ ١١٥٤م.

٤ـ بيمـارستـان الرشيد: بناه هارون الرشيد في بغداد وأمر جبريل بن بختيشوع أن يشـرف عليه وعمـل به الـرازي. واعتبـر هذا البيمـارستـان مركـزاً منافساً لمدارس جنديسابور وقد يكون أحد أهداف إنشاءه نقل العلم ومركز الطب إلى العاصمة بغداد.

٥ـ البيمارستان المقتدري: بناه الخليفة المقتدر بالله بعد إن أشار عليه بذلك سنان بن ثابت وقد عمل به جبريل بن عبيد الله بن بختيشوع.

٦ـ بيمارستان السيده: يقصد بالسيدة «أم المقتدر».

٧ـ البيمارستان الجديد بحلب: بني بأمر الأمير سيف الدين ارغون الصغير سنة ٧٥٥هـ.

٨ـ البيمارستان العتيق: أنشأه أحمد بن طولون بالفسطاط.

٩ـ بيمارستان الوليد بن عبد الملك: في دمشق وهو أول بيمارستان في الشام.

١٠ـ بيمارستان القدس: بناه السلطان صلاح الدين وسمي البيمارستان الصلاحي.

١١ـ بيمارستان عكا: بني في عهد السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ.

١٢ـ بيمارستان غزة: بناه الأمير علم الدين سنجر.

١٣ـ بيمارستان نابلس.

١٤ـ بيمارستان الرملة.

وغيرها من دور العلاج في مختلف المناطق والمدن الإسلامية.

ثانياً: نظام الحسبــه

عندما توسعت المعاملات بين الناس وكثر الخلق كثر مع هذه المعاملات حالات الغش والتلاعب فكان لا بد من وجود ضابط لممارسات الناس فكان هناك من يسدي النصح للبائع والمشتري . ومن يحث العاملين على عدم الغش من ناحية زيادة الوازع الديني والأخلاقي ، فكان النبي عليه السلام أول من مارس هذا النوع من العمل (الحسبه) فكان اقترانها بالدين كبيراً ومع كبر الدولة إتساع الرقعة كان لا بد أن يكون هناك نظام يسمى نظام الحسبه يأمر بالمعروف إذا ترك فعله وينهى عن المنكر إذا ازداد وشاع عمله وأن تزداد صلاحية العاملين فيه من مجرد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون أي سلطة قضائية حسابية أن تزداد صلاحيتهم بحيث تشمل السلطة الحسابية القضائية وزاد عدد المهن التي يطبق بحيث تشمل السلطة الحسابية القضائية وزاد عدد المهن التي يطبق عليها نظام الحسبة بحيث وصل أحياناً إلى ما يزيد عن ٣٠ مهنة .

نظام الحسبه: هو النظام الذي يراقب المعاملات بين الناس ويحدد الجيد والطالح والصالح من الناس والدجال ويمنع غير الصالحين من العلم بما يخوله به القوانين الموضوعة .

الحسبه والطب: مع اتساع وتطور الدولة وتطور العلوم والتوجه نحو التخصص كان لا بد من تطور نظام الحسبه وظهور التخصص فيه ومن هذه المجالات الطب فمع انتشار حوانيت العطارين والأطباء ودخول الدجالين وغير الصالحين بينهم بدأت حالات الوفيات تظهر لخطأ في التشخيص أو عدم الدقة في صرف العلاج وبدأ غش الصيادلة

بعملهم لذلك كان لا بد لنظام الحسبه أن يطالهم فأمر الخليفة العباس المقتدر بالله بتعيين الطبيب سنان بن ثابت بن قرة رئيساً للمحتسبه وزادت صلاحيتهم حتى أصبح لهم الحق بالتفتيش والجولات في البيمارستانات وعقد الامتحان للسماح للأطباء والصيادلة بمزالة المهنة.

رجال الحسبة:

وهم الرجال القائمين على مراقبة الأعمال المختلفة ويقال للواحد منهم المحتسب ولهم رئيس ينظم أعمالهم ويشرف عليها ويصدر القرارات.

فالمحتسب هو الشخص الذي يراقب الأعمال كل حسب تخصصه للتأكد من أنها تطبق وتسير حسب النظام الذي وضعه القائين على الأمر.

الشروط الواجب توفرها في رجال الحسبه:

١ـ من الأشخاص الذين يوثق بدينهم وأخلاقهم.
٢ـ له المقدرة على توجيه النصح والإرشاد.
٣ـ لا يميل قلبه على ضلال ولا يقبل رشوة.
٤ـ ليسوا من الذين يسهل التلاعب عليهم.
٥ـ لديه معرفة بأسرار المهنة التي يراقبها والأجهزة المستخدمة وطرق استخدامها وصيانتها.
٦ـ يعرف طرق الغش التي يتبعها العاملين.

واجبات المحتسب:

وسنتكلم هنا عن مجال الطب فواجبات وأعمال رجال الحسبه هي:

١ـ تنظيم اختبار الأطباء والصيادلة وفحص معلوماتهم.
٢ـ عقد الاختبار الفعلي للأطباء والصيادلة ومعرفة مقدرتهم على العمل، ومنح كل

منهم ترخيص بالعمل بعد اجتياز الامتحان فمثلاً أطباء العيون كانوا يسألون عن تشريح العين وطبقاتها وعدد رطوباتها وأمراضها وعلاجها.
٣ـ يقسم الأطباء والصيادلة قسمهم أمام المحتسب.
٤ـ يراقب عمل الأطباء فإن حدث خطأ ما يحقق فيه ويحدد مدى خطأ الطبيب في التشخيص.
٦ـ مراقبة والزام الطبيب أن يوفر لديه الأجهزة اللازمة لعمله.
٧ـ مراقبة الصيدليات من حيث توفير العلاج وطرق تحضيره والابتعاد عن الغش في المواد أو استخدام التالف منها.

من أشهر المؤلفات في الحسبة:

١ـ أحكام السوق: كتبه يحيى بن عمر «الأندلسي» وهو من أقدم الكتب المعروفة في الحسبه.

٢ـ الأحكام السلطانية: كتبه أبو الحسن الماوردي في القرن الخامس الهجري بين فيه الصلاحيات التي يتمتع بها المحتسب والفرق بينه وبين مهام القاضي.
٣ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة: تأليف عبد الرحمن بن نصر الشيزري
٤ـ معالم القرية في أحكام الحسبه: تأليف ضباء الدين محمد.
٥ـ رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبه.
٦ـ رسالة الجرسيقي في الحسبه.
٧ـ رسالة أحمد بن عبد الرؤوف في آداب الحسبه والمحتسب.



الفصل الخامس

الطب في الدويلات الإسلامية

أولاً: العهد الفاطمي والأيوبي.
ثانياً: العهد الأندلسي.
ثالثاً: من أشهر علماء هذه الفترة:

١ـ أبو القاسم الزهراوي.
٢ـ ابن زهد.
٣ـ ابن رشد.
٤ـ ابن ميمون.
٥ـ ابن البيطار.
٦ـ ابن جلجل.
٧ـ عريب بن سعيد.
٨ـ سعيد بن عبد ربه.
٩ـ عبد الرحمن بن وافد.



الفصل الخامس

الطب في الدويلات الإسلامية

أولاً: العهد الفاطمي والأيوبي

استقطب خلفاء الفاطميين العلماء العرب والمسلمين ومن جاورهم ومنهم الأطباء الذين شيد لهم الخلفاء والسلاطين أضخم البيمارستانات فنجد البيمارستان النوري في دمشق. والبيمارستان الناصري في القاهرة والعضدي في بغداد وتم اعتبارها مراكز رئيسة لدراسة الطب في العالم الإسلامي واشتهر في هذه الفترة كوهين العطار وابن النفيس. ولا نستطيع أن نفصل هذه الفترة عن سابقتها فلقد كان موكب العلم يسير إلى الأمام ولم يقف لقيام دولة مكان دولة ولم يحدث له أي نقله غير طبيعية.

ثانياً: العهد الأندلسي

نستطيع أن نعتبر أن العهد الأندلسي هو الامتداد الطبيعي للعصر العباسي من ناحية تطور العلم مع أن المجتمع في الأندلس كان مجتمعاً بدائياً يعتمد العلاج فيه على العادات والتقاليد واستعمال الأعشاب بصورة بدائية مع وجود درجات من الدجل والشعوذة. وأتى علماء المسلمين مع الدين الجديد ليقضي على الدجل والشعوذة ويرسخ القواعد العلمية السليمة مع ما وصل إليه العلماء المسلمون من تقدم علمي وحضاري في كل المجالات ومنها الطب وقد شجع الخلفاء الأمويين في الأندلس طلاب العلم للسفر للشرق لتلقي العلم وجلب المؤلفات والعلوم حتى وصلت المؤلفات التي جمعت في عهد عبد الرحمن الناصر وولده المستنصر بالله ما يضاهي

ما جمعه ملوك العباسيين لعدة قرون. اجتمع فيها إبداع العرب والبربر والمسلمين واليهود والنصارى في جميع العلوم والمعارف حتى أضحت من أعظم مراكز العلوم في العالم وارسلت اشعاعها للغرب حتى نهايات القرن الثاني عشر حيث بدأ انحطاط المدنية العربية الإسلامية في إسبانيا بسبب الفرقة والتعصب فبدأت الهجرة العكسية من الأندلس وتوجه العلم إلى أوروبا.

المميزات في العهد الأندلسي:

١ـ تجمعت في الأندلس خلاصة الفكر والعلم الإسلامي من المدن العربية المختلفة.

٢ـ كان لتكاتف الأديان المختلفة والأجناس من عربية وبربرية أثر في الارتفاع بالمستوى العلمي.

٣ـ اقتبس الغرب ثقافتهم من خلال الأندلس حيث كان الاحتكاك بين الثقافة العربية والغربية من خلال هذه الدول.

٤ـ مع إن الطب الأندلسي كان ثمرة التحام الثقافات المختلفة المحيطة، إلا أن ذلك لا يقلل من إبداع علماء الأندلس أنفسهم.

٥ـ بدأت الترجمة من العربية إلى اللغات المختلفة من الأندلس ومراكزها وبزغ في هذا المجال جيرارد الكريموني ويوحنا الاسباني وأفلاطون التيفولي.

٦ـ استمرت مدارس الطب في أوروبا وجامعاتها العلم من علماء أطباء الأندلس حتى أن بعض كتبهم بقيت تدرس لفترة طويلة في جامعات أوروبا.

٧ـ ظهر العديد من العلماء والأطباء في الأندلس الذين كان لهم الأثر في الابداع العلمي من ناحية وتطور العلم بعد ذلك في أوروبا من ناحية أخرى وسنورد ذكر بعض من هؤلاء الشموع التي أضاءت درب التطور في المهن الطبية والعلاجية.

ثالثاً: من أشهر علماء هذه الفترة

١ـ أبو القاسم الزهراوي

AbulCacis أو AlbuCascis

هو أبـو القـاسم خلف بن العبـاس الـزهـراوي المعـروف بالانجليزية باسم: AbulCacis أو AlbuCascis يعـود نسبـه إلى الأنصـار في المدينة المنورة، ولد بمدينة الـزهـراء قرب قرطبـة في الأنـدلس سنـة ٩٣٦م ـ ٣٢٦هـ وتوفي سنة ١٠١٣م ـ ٤٠٤هـ. مارس فن الطب والجراحة في بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر ثم ابنه المستنصر اشتهر في فن الجراحة حتى اعتبر كبير جراحي العرب وأب الجراحة حيث ذاع صيته كجراح ورفع شأن الجراحة فوق مستوى الصناعة اليدوية وقد وجدت صورته مع ابن سينا والرازي مرسومة في كاتدرائية ميلانو بإيطاليا على الزجاج بالألوان وظلت كتبه وأفكاره عماداً من أعمدة فن الطب في إيطاليا حتى القرن الثاني عشر.

من آثاره وعلمه:

١ـ طور علم الجراحة العامة وبعض الفروع مثل المسالك البولية والاسنان، والأنف والأذن والحنجرة والتجميل.

٢ـ كان من رواد علم التجميل نظراً لدقته المتناهية في العلم والتخطيط لما سيفعل للتقليل من الآثار.

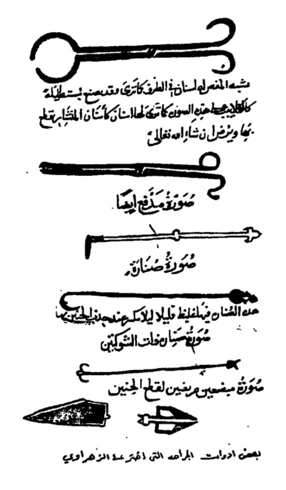
٣ـ تميز بوصف الخطوات العملية لجراحة الجمجمة وما يجب تحضيره من أدوات خاصة.

٤ـ من عماله الرائدة في الجراحة:

- أشار بضرورة فتح خراج المقعدة قبل أن يكتمل.
- أشار بضرورة استعمال الفتيلة أو الدرنقة في الخراج.

ـ فرق بين الفتق الاربي المباشر وغير المباشر.
ـ وصف كيفية غسل المثانة واختـرع أداة خاصة بها.
ـ أشار بأنه لا بد أن يكون منفذ الخراج عند فتحه لأسفل دائماً ليسهل خروج الصديد.

٥ـ إن تعريفاته وتقسيماته في الكسور توائم المبادىء الحالية.
٦ـ أول من وصف الانشوطه في استئصال اللوزتين.
٧ـ أول من وصف مرض الناعور.
٨ـ جمع أملاح كل معدن وأكاسيده وفلزاته وتكلم عن كل منها بانفراد.
٩ـ أول من استعمل ربط الشرايين لمنع النزف.



بعض ادوات الجراحة التي اخترعها الزهراوي

١٠ـ تميز بالآلات والأدوات التي طور بعهضا واخترع بعضها الآخر منها:
- أدوات وآلات جراحة الجمجمة.
- ألة لدفع طرف الطفل إذا سقط من الرحم أثناء الولادة.
- تكلم عن حوالي ٢٠٠ آلة جراحية تقريباً الكثير منها من اختراعه.

مؤلفات الزهراوي وكتبه:

ولقد كان الزهراوي أشهر من كتب عن الجراحة وأبدع فيها من حيث الحالات والأمراض وطرق علاجها وأبدع بطريقة وصف الخطوات الجراحية وتوخيه الدقة الشديدة في العمل وفي ذلك فقد وضع كتاباً أسماه (التصريف لمن عجز عن التأليف) انتهى منه في أواخر القرن العاشر للميلاد شمل الكتاب جميع علوم الطب والمعرفة في ذلك الزمان وصفها في ٣٠ مقالة كل منها يوازي كتاب كبير فهي موسوعة بحق.

صفحة من كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، للزهراوي، عن الكي.

وقد ترجم الكتاب إلى اللغات اللاتينية والتركية، أما المقالات فقد تكلمت عن:

المقالة (١): تكلم فيها عن الأخلاط والتشريح فوصف العظام والمفاصل والأعصاب الدماغية وطبقات العين وقال فيه أنها خلاصة خبرته الطويلة.

المقالة (٢): في تقسيم الأمراض وأعراضها علاجها.

المقالة من (٣ - ٢٦): قسم الأدوية حسب تأثيرها الدوائي وعن المستحضرات واستعمالاتها والحبوب والمراهم والجبائر.

المقالة (٢٧): عن الحمية الغذائية عند المرضى الأصحاء.

المقالة (٢٨): ترجمت إلى اللاتينية تحت اسم (كتاب التدابير) وانتشرت في جامعات أوروبا وكانت هي نواة علم الكيمياء والصيدلة والعقاقير.

المقالة (٢٩): تسمية الأدوية وتركيبها والمعايير والأوزان وأدوات الصيدلي.

المقالة (٣٠): كانت هذه المثالة من أهم كتب الجراحة مما تضمنته من معلومات جراحية ورسومات عن الآلات الجراحية المستخدمة ترجمت إلى اللاتينية عدة مرات.

٢- ابن زهــــر
Aven Zoar

هو أبـو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر ولد في الفترة بين ١٠٩١م - ١٠٩٤م باختلاف الروايات وكانت ولادته في إشبيلية وتوفي بها أيضاً سنة ١١٦٢م تعود أصول عائلته إلى جزيرة العرب كان أبوه طبيباً لكل من المعتمد بن عباد، ثم يوسف بن تاشفين الذي منحه لقب وزير، ولقد اشتهر من عائلته أكثر من طبيب في الأندلس فليس غريباً أن يكون ابنه أبو بكر طبيب وحفيدته طبيبة أيضاً.

كان أبو مروان طبيباً مرموقاً ترفع في الصيت والشهرة، وكان من المقربين لطبقة

الحكام لبراعته واتقانه لفن الطب فلم يكن في زمانه من يجاريه في علمه وبالذات في الجهاز التنفسي ثم عمل رئيساً لأحد البيمارستانات فأتيحت له الفرصة للعثور على العديد من الجثث التي يستطيع أن يشرحها ومن آثاره أنه وصف التهاب التامور والتهاب الأذن الوسطى وكان استاذاً لابن رشد وصديقاً له.

مؤلفاته:

١- التيسير في المداواة والتدبير: طبع ٨ مرات باللاتينية فيه ذكر للأمراض من الرأس إلى القدم.
٢- الاقتصاد في إصلاح الأنفس.
٣- الأغذية والأدوية.
٤- الجامع في الأشربة والمعاجين.
٥- رسالة في تفضيل العسل على السكر.
٦- تذكرة في الدواء المسهل.
٧- المجربات في الطب.

٣- ابن رشـــد

Averroes

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد فقيه وطبيب زملكي وفيلسوف ولد في قرطبة سنة ١١٢٦م، وتوفي سنة ١١٩٨م تولى القضاء على أشبيلية من سنة ١١٦٦ حتى ١١٧٠ ثم تولى القضاء على قرطبة وعندما بزغ نجمه في مجال الطب استدعي لمراكش سنة ١١٨٢ ليكون طبيب البلاط بدلاً عن ابن طفيل. اهتم بعلم التشريح وقال فيه من «اشتغل بعلم التشريح ازداد ايماناً» بقيت فلسفته مسيطرة على عالم الفكر من القرن ١٢ حتى القرن ١٦م ولقد استمد وليم هارفي معظم نظرياته من مؤلفات ابن رشد التي بنيت فعلاً أنه كان أول من أشار إلى الدورة الدموية.

مؤلفاتـه: كتب ابن رشد ١٦ كتاب منها:

١ـ الكليات: عن التشـريح والصحـة والمـرض والأدوية والأغـذية، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية.

٢ـ الحيوان.

٣ـ مقالة في الترياق.

٤ـ مقالة في الحميات.

٥ـ مقالة في المزاج.

٦ـ تهافت التهافت في الفلسفة.

٤ـ ابن ميمـــون

Maimonicles

١١٣٥م ـ ١٢٠٤م

٥٢٩هـ ـ ٦٠١هـ

هو أبو عمران موسىٰ بن عبد الله بن ميمون. فيلسوف قرطبي لذلك يسمى في بعض المصادر ابن ميمون القرطبي ولد في ١١٣٥/٣/٣٠م في ٥٢٩هـ لعائلة غنية يهودية ذات نفوذ مع إن هناك بعض المصادر تبين بأنه قد أسلم، لما بلغ ١٤ سنة، وقعت قرطبة بيد الموحدين فرحل مع أسرته إلى فاس ثم إلى فلسطين ثم رحل إلى القاهرة في سنة ١١٦٥ واستقر فيها وتوفي فيها في سنة ١٢٠٤م ـ ٦٠١هـ وكان دفنه في طبرية.

كانت دراسته على يد أفضل علماء الأندلس من العرب المسلمين حتى تفنن في العلوم التي درسها من فلسفة وفلك ودين وطب، وكان في الفلسفة تلميذاً لأبن رشد، وعندما وصل لمصر اشتغل فترة في التجارة قبل أن يمتهن الطب. وبعد أن عمل في الطب بزغ نجمه وسطع عالياً وعمل في بلاط صلاح الدين الأيوبي، ورحل معه في

حروبه ضد الصليبيين وهناك مصادر تشير إلى أن ابن ميمون هو الطبيب الذي عالج ريتشارد قلب الأسد.

من آثاره العلمية:

- اهتم بالترجمة فترجم أقسام من القانون إلى العبرية.

- اهتم بدراسة حال الإنسان وتأثير حالات السرور والغضب على جسمه فهو بذلك أدخل الطب النفسي إلى نطاق البحث والماقشة وأولاه أهمية كبيرة.

- حاول التطبيق بين البرهان والاعتقاد والدين والعلم معتمداً بذلك على دراسته الفلسفية.

مؤلفاته: ألف بالعربية كتباً في الطب والفلسفة:

- الفصول وتسمى فصول القرطبي أو فصول ابن ميمون.
- رسالة في السموم.
- الرسالة الأفضلية نسبة إلى الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي وتسمى (مقالة في تدبير الصحة) وتعتبر من أجمل ما كتب في الطب النفسي.
- مقالة في البواسير.
- كتاب في شرح أسماء العقاقير رتب فيها أسماء الأدوية أبجدياً.
- دلالة الحائرين، حوى نظرياته ومحاوته في التقريب بين الفلسفات اليونانية والعربية والدين مما أثار اليهود عليها وأسموها (ضلالة الحائرين).
- المختصرات، وهي تلخيص لكتب جالينوس.
- مرشد الحيران.
- كتاب في الختان.

٥ـ ابن البيطــار

هو أبو محمد عبدالله بن أحمد ضياء الدين الأندلسي ولد في ملقا بإسبانيا سنة ٥٧٥هـ ـ ١١٩٧م. من أعظم نباتي العربي حيث اهتم بالأعشاب وخصائصها وقيمة النباتات الدوائية ومن أجل ذلك تنقل بين الشام وآسيا الوسطى وبرفقته رسام خاص يرسم له النباتات التي يراها ويسجل ابن البيطار ملاحظاته حول هذا النبات، فلذلك نستطيع القول أن ابن البيطار كان أوحد زمانه في معرفة النباتات والأعشاب فليس غريباً أن يعينه الكامل بن العادل رئيساً للعشابين في مصر. وأيضاً كان عميداً للصيدلة في القاهرة فترة طويلة.

ترك ابن البيطار مجموعة عظيمة من أوراقه في العلوم الطبيعية الطبية ومن كتبه «جامع المفردات، ويسمى الجامع لمفردات الأدوية والأغذية وإصلاح أضرارها» فيه أكثر من ١٠٠٠ عقار من أصل حيواني ونباتي ومعدني وذكر فيه الأدوية المفردة وتحواها ومنافعها ومضارها.

توفي ابن البيطار الطبيب الصيدلي رئيس العشابين في دمشق سنة ٦٤٦هـ ـ ١٢٤٨م.

٦ـ ابن جلجــل

هو داود سليمان بن حسان بن جلجل درس وعمل في قرطبة، وكان طبيباً وصيدلياً لامعاً فاضلاً ومؤلفاً مشهوراً مما كتبه:

- طبقات الأطباء والحكماء.
- مقالة في الترياق.
- شرح العقار.
- ورسالة في ما غلط فيه بعض المتطببين.

٧ـ عريب بن سعيد

من أطباء العرب الأندلسيين الرواد في علمهم حيث اهتم في علم التوليد والأطفال حيث كتب فيه كتابه «خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين» ويعتبر هذا الكتاب بمثابة ولادة لعلم وأمراض الأطفال وهو من أوائل الكتب التي تطرقت لتطوير الجنين والولادة وتكلم فيه عن أسباب العقم والتعرف على جنس الجنين وأسباب التشوهات في الأعضاء وعن وقت بقاء الجنين في الرحم (فترة الحمل) وتكلم عن تغذية الحوامل وعن العلامات الأولى للمخاض وتكلم عن الرضاعة وصحة المولود والتسنين . توفي ابن سعيد في سنة ٣٦٩هـ ـ ٩٨٠م .

٨ـ سعيد بن عبد ربه

ولد سعيد بن عبد ربه سنة ٨٦٠م . برع في الطب واللغة فكان طبيباً وشاعراً كان لمؤلفاته الأثر في علم الصيدلة حيث كتب (كتاب الدكان) ويعتبر أول أقرباذين ظهر في الأندلس باللغة العربية وكان له تأثير كبير في تطور علم الصيدلة والعقاقير احتوى على طرق تحضير بعض الأشكال الصيدلانية بصورة دقيقة .

٩ـ عبد الرحمن بن وافد

Abenguefit

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن وافد من الأطباء الصيادلة المشهورين الذين عاشوا في طليطلة ومع أنه كان ماهراً في علم الأدوية إلا أنه كان ينصح مرضاه أن يتجنبوا الأدوية قدر الإمكان من كتبه :

- كتاب في الأدوية المفردة .
- الوساد في الطب .
- تدقيق النظر في علل حاسة البصر .
- المغيث .

الفصل السادس

الطب في العصور الوسطى وبدايات عصر الهضة في أوروبا

أولاً : حال الطب في أوروبا في العصور الوسطى.

ثانياً : تأثر أوروبا بالطب والصيدلة العربية في عصر النهضة (نقل العلوم العربية للغرب).

ثالثاً: ترجمة العلوم الطبية الإسلامية.



الفصل السادس

الطب في العصور الوسطى وبدايات عصر النهضة في أوروبا

أولاً: حال الطب في أوروبا في العصور الوسطى.

يطلق على العصـور الوسطى في أوروبا عصر الظلمات ولعل هذا التعبير كان وصفاً لحال أوروبا مقارنة بالحال في العالم العربي الإسلامي حيث استعرضنا حال الدولة العربية الإسلامية ومدى ما وصلت إليه من تقدم علمي وفي المقابل فإن حال أوروبـا كان من تدهـور إلى تدهور فقد انحدرت مدارس الطب فيها والتي كان لها شهرتها الواسعة مثل مدرسة سالرينو انحدر مستواها إلى درجة منخفضة. وبقي العلم جامداً معتمداً على البدائيات التي تخطتها العقلية العلمية في أوروبا قبل انحدارها هذا. ونجد بأن التناقضات الحياتية الاجتماعية العقائدية انتشرت وتمركزت الأمور بيد رجال الدين ولم يكونوا بإجمالهم على قدر المسؤولية فكان استحواذهم على العلم تجميداً له وعرقلة لتطوره.

وفي دراسة للحالات الصحية في أوروبا يكفي أن نعرف بأن المشافي كانت تعتبر المريض كشخص منبوذ في المجتمع ففي الفراش الواحد أكثر من ٣ مرضى وأحياناً يصل العدد لستة أشخاص وكانت مجمل الأمراض تعالج في مكان واحد فالولادات بجوار الالتهابات وبجوار الأمراض المعدية وحتى نجد الأطفال بجوار الشيوخ دون تميز بين الرجال والنساء وكان يقدم للمرضى أدنى أنواع الخدمات في كل المجالات من علاج ورعاية ونظافة ومأكل ومشرب، وكانت روائح المشافي والمرضى كريهة تضر من يشمها من مرضى أو زوار وهذا الوصف جاء على لسان «ماكس نوردو» في أحد مؤلفاته في وصفه لأحد مستشفيات أوروبا في العصور الوسطى.

ثانياً: تأثر أوروبا بالطب والصيدلة العربية

«نقل العلوم العربية للغرب»

لا يوجد من يستطيع أن ينكر الفضل الكبير للمدرسة العربية الإسلامية على العلم الأوروبي فقد حفظ المسلمون تراث الذين سبقوهم وترجموه للغاتهم ولغات من هم حولهم وعدلوا عليه ما هو غير منطقي وأضافوا عليه من تجاربهم ومعارفهم ووصفوا لأنفسهم الكتب والمؤلفات والنظريات الخاصة. كل هذه الأفكار والعلم والمعرفة وصلت لأوروبا من عدة طرق:

١ـ الحروب الصليبية: وتأثيرها لم يكن قوياً جداً على نقل العلوم.
٢ـ التجارة بين العرب والغرب وبالعكس.
٣ـ صلة بلاد الشام وبلاد الأندلس بأوروبا.
٤ـ وفود عدد من طلبة العلم الأوروبيين إلى بلاد المسلمين للتعلم.
٥ـ بدء حركة الترجمة من العربية إلى الاتينية.
٦ـ دور مدارس صقلية وسالرينو في ذلك.

ومع اعتراض الكثير على دور الحروب الصليبية في نشر العلم العربي الإسلامي إلى أوروبا إلا إنه يجدر الإشارة إلى أن طبيب لويس الرابع عشر ملك فرنسا كان من العرب المسلمين ومن الأسباب التي تساق إقلالاً من شأن الحروب الصليبية في النهضة الفكرية.

١ـ إن الأوروبيون كانوا منشغلين بالحرب فقط.

٢ـ اهتمام بعض من قادتهم على تحطيم القوة العربية الإسلامية بوحشية.
٣ـ صعوبة استيعاب علم المسلمين وذلك للفارق الكبير بين علوم الفريقين.

ولا يمكن في الواقع تقدير القيمة الحقيقية لاسهام علماء العرب والمسلمين في تقديم العلوم الغربية وبالذات في الطب وذلك لعدة أسباب منها:

١ـ بعض التراجم لم تسند لمؤلفيها بل للمترجمين أنفسهم.
٢ـ تناثر الكتب المترجمة في أماكن كثيرة ومتفرقة.
٣ـ عدم وجود دراسة فعلية حقيقية لتقدير قيمة الأفكار العربية الإسلامية وأثرها في العلوم.

٤ـ محاولة الغرب الحالية لاضعاف قيمة إسهام العلماء العرب والمسلمين.
٥ـ الضعف وقلة الحيلة التي تعم العالم العربي والإسلامي لا تجعله مهتماً بإبراز هذه الحقائق.

ونستطيع أن نقول أن ترجمات القرن الحادي عشر والثاني عشر هي التي وضعت أساس عدد من العلوم في الغرب ومنها الطب فنجد في هذه الفترة أن مجموعة من المرتجمين قد ظهروا مثل قسطنطين الأفريقي وجيرار الكريموني.

وبدأت أوروبا تستيقظ من غفلتها العلمية وانتبهت لعدة علوم ومنها الطب تنجدان القرن السادس عشر والسابع عشر شهد نهضة وثورة علمية كبيرة ظهرت فيها عدة نظريات في علم الصحة والأجساد والعلاج حتى وصلنا لعصر التخليق الدوائي، وقد أدت البحوث والتجارب إلى هزة علمية لبعض الثوابت من النظريات السابقة في مجال العلاج ومن أشهر الاكتشافات التي كان لها أثرها في العلاج هي اكتشاف الكسندر فلمنج للبنسلين.

مظاهر تأثر أوروبا بالنهضة العلمية الإسلامية:

١ـ تم إنشاء العديد من الجامعات التي كانت متأثرة بالعلوم العربية منها جامعة بولونيا

التي كان تأثرها بابن زهر وجامعة بادوا والتي درست آراء ابن رشد.

٢ـ بقيت العديد من الكتب والآراء العربية تدرس لفترة طويلة في الجامعات والمدارس الأوروبية فنجد أن فينا وحتى عام ١٥٢٠ وفرنكفورت حتى عام ١٥٨٨ كانتا تستعملان كتب القانون والمنصوري في دراسة الطب.

٣ـ كان ابن البيطار الإمام المعلم لدراسة علم العقاقير والأدوية المفردة والمركبة.

٤ـ وكما يعترف علماء الغرب حالياً كانت كتب الزهراوي وآراءه المرجع الأساسي لعلم الجراحة.

٥ـ انتقل نظام البيمارستانات من العرب لأوروبا والدليل على ذلك الدراسات التي وصفت حال المشافي الأوروبية ومقارنة ذلك مع المشافي العربية.

٦ـ اعتراف المؤرخين بأنه لولا النهضة العلمية العربية لتأخرت الحضارة العالمية ولبدأت حضارة أوروبا من نقطة الصفر التي بدء منها العرب.

٧ـ بدأت الدراسات حالياً تشير بأن ابن النفيس قد مهد الطريق أمام وليم هارفي كما مهد ابن الهيثم الطريق أمام نيوتن.

٨ـ وليس هنا من دليل أقوى لتأثر أوروبا بحضارة العرب من استمرار استعمالهم لبعض المصطلحات، حسب أصولها العربية ومنها:

Syrup من شراب. Tartar من طرطير

alcohol من كحول. Borax من بورق

Elixir من الأكسير.

ثالثاً: ترجمة العلوم الطبية الإسلامية إلى اللغات الأخرى

في بدايات النهضة العربية الإسلامية اهتم العلماء بترجمة كتب العلماء من الحضارات السابقة أو المجاورة إلى اللغة العربية حتى يستطيعوا أن يفهموا العلم الموجود في ذلك الوقت ليبنوا عليه علمهم فتم ترجمة كتب ابقراط وأرسطو وجالينوس وغيرهم من العلماء الذين كتبوا الخطوط الأولى للعلوم عامة. ثم نجد أن المترجمين العرب بدأوا يعيدوا تشكيل هذه الكتب والمؤلفات وأول مشكلة واجهتهم هي اختيار المصطلحات فنجدهم في آخر المطاف استخدموا مرادفات عربية لأي مصطلح وجدوه أمامهم ثم قاموا ب شرح هذه الكتب وبعد ذلك بدأوا يضيفون عليها حتى بدأت الكتب العربية في الظهور محملة بالعلم الجديد والتفسيرات والتجارب الحديثة.

وفي أوج الحضارة العربية قام العرب على عكس ما فعلته الحضارات السابقة التي تقوقعت على نفسها، فقام العرب بنشر علومهم إلى المناطق المحيطة فقاموا بترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية ولغات أخرى، ولقد اهتم بعض العلماء بالترجمة ومنهم:

١ـ قسطنطين الافريقي:

تونسي الأصل ولد سنة ١٠٢٠م في قرطاجنة وهاجر إلى سوريا ثم إلى الهند والحبشة ومصر وبغداد ثم تونس اتهم بالسحر فهرب إلى سالرينو سنة ١٠٧٧ وأخفى شخصيته هناك وسمي قسطنطين أما الافريقي فنسبة إلى أصله الافريقي. أتقن اللغات العربية واليونانية والايطالية واللاتينية وكان حال الطب هناك يرثى له فتعلم الطب لمدة ٣ سنوات وعاد إلى إيطاليا محملاً بمجموعة من الكتب وغير مهنته من التجارة إلى

ترجمة الكتب الطبية ونسب العديد منها إلى نفسه.

ومع أن ترجمته لم تكن كما ينبغي نظراً لخبرته القليلة في الطب إلا أنه لعب دوراً كبيراً في نقل العلوم الطبية من أصولها العربية إلى الغرب ومما قام بترجمته:

١ـ كامل الصناعة لعلي بن عباس وسماه Liber Regius

٢ـ مقالة في الملانخوليا لاسحق بن عمران، اسماها «كتاب قسنطين في الملانخوليا».

٣ـ رسالة النسيان وعلاجه لابن الجزار وسماها كتاب النسيان.

٤ـ ترجم كتب العقاقير لابن البيطار.

٥ـ القانون لابن سينا.

٦ـ المنصوري.

٧ـ التصريف لم عجز عن التأليف للزهراوي.

٢ـ جيرار الكريموني:

ولد ١١١٤م ويعتبر من أعظم رجال الترجمة من العربية إلى اللاتينية جاء إلى طليطلة حيث العلم العربي وترجم العديد من الكتب وكان أكثر قدرة من قسطنطين وأكثر انتاجاً حتى بلغت تراجمه حوالي ألف كتاب ترجم للزهراوي وابن سينا وغيرهم وهو ايطالي الأصل.

٣ـ ارمانغو: ترجم العديد من الكتب منها كتب جالينوس في الطب وكتاب حنين بن اسحاق وبعض مما كتب ابن سينا وابن رشد.

من هؤلاء ومن غيرهم بدأت شرارة العلم تنطلق في أوروبا ليبزغ شمسها قادماً من الشرق.

الفصل السابع

الطب العربي الإسلامي أساس للطب والصيدلة في العصر الحديث

أولاً: مستوى ما وصل إليه الطب والصيدلة عند العرب.
ثانياً: المراجع الخاصة بالصيدلة عند العرب.
ثالثاً: المدارس التي شاركت في نقل العلوم إلى أوروبا.
رابعاً: أهم الكتب التي درست في جامعات أوروبا.

الفصل السابع

الطب العربي الإسلامي أساس للطب والصيدلة في العصر الحديث

أولاً : مستوى ما وصل إليه الطب والصيدلة عند العرب

امتاز الأطباء المسلمون بالجدية في التعلم قبل الإقدام على علاج المرضى وقد نظموا أعمالهم ورتبوه حتى وصلوا لأنظمة تشابه ما هو معتمد حالياً في دراسة الطب من تقسيم الدراسة لجزء عملي وجزء نظري . فكان لهم سبق إلحاق دار للعلاج مع مدارس الطب ونرى أن خصائص الطب العربي الإسلامي في فترة العصور المنظمة الأوروبية هي :

١ـ تحرر الطب نهائياً من مخلفات الوثنية وأساليب السحر وسيطرة المشعوذين.
٢ـ امتهن الطب والصيدلة من لديه القدرة على ذلك وبعد اجتياز امتحان خاص.
٣ـ سلك الطبيب المسلم منهاج البحث والتجربة ليصل إلى الحقيقة أو قريب منها .
٤ـ أخذ الطب في هذه الفترة معناً متكاملاً يبدأ بالوقاية وينتهي بالعلاج .
٥ـ ثم وضع الحدود والأخلاق لسلوك الطبيب.
٦ـ كان الاهتمام بجميع علوم الطب دون تقيد بفرع على حساب آخر.
٧ـ كان الأطباء والصيادلة يخضعون للمراقبة من المحتسب حتى لا يدخل جهاز المعالجة جسم دخيل عديم الضمير والأخلاق.
٨ـ زالت الفوارق عند المرضى ، فالمريض هو مريض بالدرجة الأولى أميراً كان أو فقيراً صديقاً كان أو عدواً يجب أن ينال الدرجة الكافية من الرعاية والعلاج.
٩ـ تم وضع أصول لبعض الفروع الطبية وطرق ونظريات حديثة في العلاج والتداوي .

هذه الأسس جعلت الطب العربي يرتقي لمراتب علمية فنجد أن الطب العربي الإسلامي كان في مستوى رفيعاً فكان لهم السبق في أمور كثيرة منها:

١ـ وضع المسلمون أصول الطب الشرعي.
٢ـ اهتموا بالتغذية كبداية للعلاج وكنوع من العلاج أحياناً.
٣ـ لهم السبق في تجربة الأدوية على الحيوانات.
٤ـ كانوا يبدأون علاجاتهم بالأدوية المفردة قدر الإمكان.
٥ـ عرفوا بمهارة أحوال النبض والاستدلال من خلاله على حال الجسم.
٦ـ أيضاً اهتموا بفحص القشع للتعرف على حال الرئة والصدر.
٧ـ برعوا في ايجاد أدوية تساعد على الحبل وتمنعه أيضاً.
٨ـ ذكروا الحقن والتحاميل والمسوح والمراهم وابتكروا المعاجين واللزقات.
٩ـ أول من غلف حبات الأدوية بغلاف من سكر.
١٠ـ وكان الزهراوي أول من حضر الأدوية على شكل أقراص.
١١ـ وغيرها من اكتشافات كالخيوط الجراحية، والدورة الدموية والطب النفسي.

ونستطيع القول أن العرب كان لهم السبق في فصل الصيدلة عن الطب وإنشاء الصيدليات.

ثانياً: المراجع الخاصة بالصيدلة عند العرب.

أخذ العلماء العرب والسلمون من الحضارات الإسلامية العربية التي نتج عنها هي الأخـرى علوم وأفكار ونظريات كانت هي الأساس لما سيأتي بعدها من نهضة علمية شملت أوروبا فكانت لا بد أن تكون مؤلفاتهم هي المرجع وخصوصاً أنهم كتبوا كتباً أصيلة في الكثير والكثير من العلوم ومنها الطب وقد امتازت المؤلفات العربية بما يلي:

١ـ الأمانة العلمية والاسناد الصحيح فاسند كل موضوع وفكره إلى صاحبها الأصلي وليس إلى كاتبها كما فعل علماء أوروبا في ترجماتهم.
٢ـ كانوا مبدعين في علومهم ومن تجاربهم وملاحظاتهم الخاصة.
٣ـ تثبيت المصطلحات العلمية المناسبة والملائمة.
٤ـ حاولوا بقدر امكانهم التوفيق بين العقل والعلم بين المنطق الموجود لديهم وبين الدلالات التي يهتدون إليها.
٥ـ استخدموا في كتبهم أسلوب التصنيف والتبويب فقسمت إلى مقالات وفصول وأبواب.
٦ـ انتشرت ظاهرة الحواشي والشروح لتفسير ما يغمض من معلومات أو ما يستجد منها.
٧ـ اهتموا بنسخ عدة نسخ من الكتب فزداها ذلك انتشاراً.

من أهم أمهات الكتب بالصيدلة العربية:

١ـ الاقرباذين الكبير، ألفه سابور بن سهل واستعمل في البيمارستان ودكان الصيدلة كدستور للأدوية.

٢ـ التصريف لمن عجز عن التأليف لأبو القاسم بن عباس الزهراوي .

٣ـ فردوس الحكمة للطبري .

٤ـ الملكي للمجوسي .

٥ـ الحاوي لأبي بكر الرازي .

٦ـ الجامع لصفات أشتات النبات للادريسي .

٧ـ التيسير لابن زهر.

٨ـ الصيدلة في الطب للبيروني .

٩ـ القانون لابن سينا

١٠ـ منهاج الدكان ودستور الأعيان في اعمار وتركيب الأدوية النافعة للأبدان، ألفه كوهين العطار.

١١ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار.

١٢ـ شرح أسماء العقاقير للقرطبي .

١٣ـ الأدوية المفردة لابن وافد .

١٤ـ تذكرة داود لداود الأنطاكي .

وغيره . . . . .

ثالثاً: المدارس التي نقلت العلوم الطبية إلى أوروبا

١ـ الأندلـــس:

التحم الشعبـان العربي والأوروبي في الأندلس ولما كان بريق الأندلس عالماً يخلب الألباب فكان من الطبيعي أن تكون قبله للشباب والعلماء في أوروبا وكانت الحضارة الإسلامية في الأندلس خالية من التزمت والتعصب والقهر فكثر المهاجرون إليها من العلماء من مسيحيين ويهوديين وغيرهم، فزادت حركة الترجمة بها وكانت أفضل مدارس الترجمة وضوحاً ودقة. ومن أشهر مدن الأندلس علماً في ذلك الوقت طليطلة التي بقيت مركزاً علمياً حتى بعد عودتها للمسيحيين سنة ١٠٨٥، فلم يبخل اساقفتها على العلم ومنهم ريمون الطيلطلي (١١٢٦ ـ ١١٥١) الذي أنفق بسخاء على الترجمة. ومن أشهر مترجمي هذه المدرسة:

- دومنيك جند يلقى الملقب بابن داود كان يهودياً ثم اعتنق المسيحية وكان يترجم من العربية إلى الاسبانية.
- يوحنا هسبالنسيس.
- جيرار الكريموني.

٢ـ مدرسة سالرنيو الطبية Salerne

هي مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط جنوب شرق نابولي، وفي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في سبات الجهل كانت سالرنيو مركزاً علمياً مرموقاً. وقد اشتهرت مدرسة الطب التي تأسست في سالرنيو، وسميت مدينة ابقراط تجمع فيها الأطباء، وانجذب إليها المرضى للعلاج والطلبة للتعلم، وكانت مركز لاستشفاء أمراء

الصليبيين في الحروب الصليبية ومن شهر علماؤها قسطنطين الافريقي ومن آثار هذه المدرسة :

- دستور طبي في معالجة السموم (Antidotarium) .
- كتاب Antidotarium Nicolcia وهو أول فارماكوبيا لمدرسة سالرنيو ومصادرها عربية .

٣- صقليـــة :

استطاع روجر النورماندي أن يستولي على جزيرة قبرص من العرب سنة ١٠٧٢م ومع ذلك فلم يحدث تغير كبير على سياسة صقلية العلمية فقد أبدى العهد الجديد تسامحاً دينياً وشارك في انماء الثقافة والعلوم فاستمرت صقلية كما كانت في العهد الإسلامي العربي مركزاً علمياً كان له أثر كبير في تقدم العلوم ومنها الطب والصيدلة فنجد الادريسي في ذلك الوقت الذي ألف كتاباً في الأدوية المفردة وبقيت صقلية لعدة قرون مركزاً ثقافياً علمياً .

٤- مدرسة مونبلييه : وهي على الطريق بين ايطاليا واسبانيا وبما أن حكامها امتازوا بالتسامح فقد هاجر إليها العديد من العلماء من جانسيات مختلفة فارتفع بذلك شأنها وأصبحت أحد المراكز المهمة ثقافياً وعلمياً وتجارياً انتقلت إليها العلوم من طليطلة حتى عندما بدأ نجم طليطلة في الغروب هاجر العلماء إلى مونبلييه وانتقل التركيز إليها وكـان جيرار الكريموني من الذين خدموا فيها وهوغي دوشولياك الذي كان تأثره في الطب العربي واضحاً .

٥- جامعة بادو أسست سنة ١٢٢٨ كانت تتقبل آراء ابن رشد وحصلت على عدد كبير من كتب العرب .

٦- جامعة بولونيا في ايطاليا : ظهرت في القرن ١٣م وتبنت آراء ابن زهر وكان طلبتها من جنسيات مختلفة .

رابعاً: أهم الكتب التي درست في جامعات أوروبا.

١ـ القانون: أجمعت جميع الأمم من عرب وغرب على الإعجاب بهذا المؤلف وكان يدرس في جامعة مونبلييه حتى اواسط القرن ١٧م وظل يدرس في فينا حتى سنة ١٥٢٠ وفي فرانكفورت حتى سنة ١٥٨٨ ترجم في القرن الثاني عشر وترجمه جيرار الكريموني، وأيضاً تمت ترجمته إلى العبرية وكان القانون كتاباً يمتحن به الطلبة اجبارياً قبل إجازتهم للعمل.

٢ـ الحاوي: من الكتب العظيمة والتي اهتمت بها جامعات أوروبا كما اهتمت بالقانون، ترجمه اليهودي فرج بن سالم (فراجوت) سنة ١٢٧٩م ونشر سنة ١٤٨٦ وهناك ترجمة صدرت في البندقية سنة ١٥٤٢ في تلك الفترة كان هناك حوالي ٥ طبعات للكتاب.

٣ـ التصريف لمن عجز عن التأليف: ترجم إلى اللاتينية مراراً وكذلك تمت ترجمته إلى العبرية وقام جيرار الكريموني بترجمته إلى اللاتينية وكان اسمه باللاتينية (Medical vademecum).

٤ـ المنصوري: للرازي ترجم في العصور الوسطى ترجمات كثيرة أولها سنة ١٤٨١.

٥ـ كامل الصناعة: لعلي بن بعاس وهو أول كتاب عربي كبير يترجم إلى اللاتينية، ظل فترة طويلة يدرس في الجامعات الأوروبية ترجمه قسطنطين الافريقي.

٦ـ زاد المسافر لابن الجزار العربي: نقله إلى اللاتينية قسطنطين الافريقي ونقل إلى اليونانية والعبرية.

٧ـ **المجربات في الطب**: لابن زهر نقل إلى اللاتينية تحت اسم (Panvicicus)

٨ـ **سر الأسرار**: للرازي يبحث في الكيمياء وتحضير الدواء نقله الكريموني للاتينية.

٩ـ **الجدري والحصبة**: للرازي ترجم إلى اللاتينية سنة ١٧٦٦ ثم إلى اليونانية والفرنسية.

١٠ـ **الأدوية المفردة**: لابن جعفر الغافقي: فيه ألف صنف من الأدوية البسيطة مع شرح عن استعمالها استندت عليه الصناعة الدوائية الحديثة.

١١ـ **تذكرة داود**: لداود الأنطاكي اعتمدت عليه أوروبا في تعليم طلابها الصيدلة.

١٢ـ **منهاج الدكان ودستور الأعيان**: لكوهين العطار.

١٣ـ **الصيدلة في الطب للبيروني**: الذي ترجم أول مرة سنة ١٩٣٢ احتوى على مصطلحات علمية وايضاحات لكثير من الأدوية والعقاقير.

الفصل الثامن

الصيدلة في العصر الحديث

أولاً : بدايات علم الصيدلة وتطوره.

ثانياً: اكتشافات مهمة في علم الصيدلة.

ثالثاً: الصيدلة في العصر الحديث.

الفصل الثامن

الصيدلة في العصر الحديث

أولاً : بدايات علم الصيدلة وتطوره

إن البحث عن الدواء بدء من بداية الخلق كما بينا في بداية هذا الكتاب . وكانت بدايات علم الصيدلـة مع بداية علاقة الإنسان مع النباتات الطبية ومع تقدم العلوم والمعرفة صار الإنسان يبحث عن النباتات والأعشاب الغريبة دارساً إياها باحثاً عن مفعول علاجي لها وظل تقدم الصيدلة مندرجاً تحت ظل الطب بشكل عام فترة طويلة من الزمان. وبدأ الاهتمام الجدي بالصيدلة منفصلاً عن الاهتمام بالطب عند العرب حيث انشئت مدارس تعليم الصيدلـة. وصار الصيدلي يمنع من العمل إلا بعد أن يتقدم لامتحان خاص.

في الحضارة المصرية نجد أن الصيدلة كان لها مكانة خاصة حتى أن بعض المؤرخين قالوا بأن عصر الصيدلة بدأ فعلاً عند المصريين حيث وجد هناك الأطباء العشابون وهم الصيادلة ونجد أيضاً الكاهن الذي يقوم بتركيب الأدوية وتحضيرها والذي أطلق عليه سنـو (sinu) أما الأورما (Wrma فهم الذين يساعدونه في تحضير الدواء ويتم ذلك في أماكن خاصة في المعابد تسمى است (Asit) . ولقد كان اهتمام المصريين بالعقاقير عظمياً وكـانـوا يحصلون عليهـا من النبـاتـات عن طريق التجفيف أو التحميص أو التسخين أو الجـرش أو السحق أو ا لعصـر وكـانـت عقاقيرهم من أصل نباتي مثل (الينسـون، الخشخاش، قشر الرمان، النعناع) أو من أصل حيواني مثل غدة الثور ومرارته، وعسل النحل، أو من أصل معدني كالجير المطفأ والحجر الجيري والجبس.

وكانت البعثات ترسل إلى الخارج لدراسة النباتات ومنها بعثة حتشبسوت إلى بلاد الصومال والحبشة التي أحضرت منها الكثير من النباتات والعقاقير واعتبر في ذلك الوقت علم الصيدلة والكيمياء علوم تصب في علم الأدوية.

في العهد البابلي: كانوا يحضرون الأدوية ويتاجرون بها بين الشعوب وقد استخدموا عدد من الطرق العلمية لتحضير الأدوية خضعت للتجربة وتدل الأوراق أنهم تمكنوا من تحضير ما يقارب ٢٥٠ عقار ١٢٠ منها من أصل معدني وتوصلوا لمجموعة من الأشكال الصيدلانية منها المغليات واللنجات والتبخيرات. لقد كان لهم اليد الطولى في تنظيم دراسة الأعشاب الطبية.

وفي العهد الصيني: ظهر الامبراطور شن نونج ٢٢٠٠ ق.م الذي يعتبر مؤسس علم الصيدلة في الصين واعتبر رمزاً للصيدلة في الصين وألف في ذلك كتاب بن تساو الذي يشمل على ٣٦٥ عقار، استعمل الصينيون مجموعة من الأدوية منها المراهم والضمادات والحمامات الباردة والساخنة مع المعادن والمواد الكيماوية.

الصيدلة عن العرب:

استلم العرب زمام العلم والحضارة ووصفوا الأسس العلمية الحديثة للكثير منها ومن هذه العلوم الصيدلة. وما أثبتته الأوراق أن العرب كان لهم كبير الأثر في علم الصيدلة ومنها:

١ـ انشئت مدارس تعليم الصيدلة في كل من بغداد والبصرة ودمشق والقاهرة وقرطبة وطليطلة.

٢ـ انشئت في كل مستشفى صيدلية مملوءة بأصناف الأدوية.

٣ـ سنت القوانين لمراقبة الصيادلة منها:

وجوب حصول الصيدلي على إذن قبل البدء بالعمل وهذا الاذن أو الاجازة تعطى

بعد امتحان وأول امتحان عقد من هذا النوع كان في عهد الخليفة المعتصم سنة ٢٢١هـ.

٤ـ أول صيدلية خاصة انشئت في بغداد سنة ٧٦٦م، أما في سالرنيو مثلاً فكانت أول صيدلية في ق ١١م وفي ألمانيا كانت في القرن ١٣م.

٥ـ العرب أول من قام بتغليف الحبوب وعرفوا البخور والطيب والدهون.

٦ـ أول دستور للأدوية كان كتاب الاقرباذين الكبير لسابور بن سهل.

٧ـ فصل العرب الصيدلي عن الطبيب ليتفرغ الطبيب لدراسة المرض وأسبابه ويهتم الصيدلي بالبحث في عالم الأدوية والعقاقير فظهرت في هذه الفترة مصطلحات علمية جديدة هي:

أ ـ عميد الصيدلية الذي يقوم بامتحان الصيادلة ففي القاهرة مثلاً كان ابن البيطار عميد الصيدلة.

ب ـ إجازة الممارسة: تمنح للصيدلي بعد الامتحان المقرر.

جـ ـ الوصفة الطبية: فرضوا على الأطباء كتاب الأدوية على ورقة سميت في العراق وصفة وفي الشام دستور وفي المغرب نسخة.

ثانياً: اكتشافات مهمة في علم الصيدلة

ـ الـة الطباعة: بواسطة جوتنبرغ الألماني سنة ١٤٥٠م وهي أهم الاختراعات التي أفادت العلوم فقبلها كانت الكتب إما تنسخ باليد أو تبقى نسخة واحدة فقط، وبعدها أصبحت المؤلفات مشاعة بين الناس.

ـ وسائل النقل مما لا شك فيه أنها خففت الفترة التي يستغرقها الباحث وبالذات إن احتاج للتنقل من مكان لمكان بحثاً عن مادة جديدة.

ـ الكهرباء ومما تلاها من اختراعات أهمها المجهر الكهربائي.

ـ اكتشاف الجراثيم وكان اكتشافها فاصلاً بين الطب القديم والحديث وتغيرت نظريات كثيرة ويعود الفضل المسجل في ذلك للعالم الفرنسي لويس باستير الذي أثبتها كدراسة مع أن العرب قد أشاروا إلى وجود كائنات لا تراها العين تسبب الأمراض.

ـ اكتشاف روبرت كوخ لميكروب السل والكوليرا.

ـ التخدير ويعتبر من أعظم اكتشافات الطب التي أرست قواعد علم الجراحة اكتشفه براسيلبوس كمادة لها تأثير في تسكين حالات الربو واستدل فارادي على تأثيره المنوم واستخدم في الجرانة.

ـ اكتشاف المواد الفعالة في النباتات فعزلت مواد كثيرة مثل المورفين والناركوتين.

ـ عزل مادة الديجتال من الديجناليس.

وهل نستطيع أن نقف عند هذا الحد لا أعتقد، لكن اختيار هذه الاكتشافات جاء

لقدمها ولأنها الخطوات الأولى مع أن ما جاء بعدها من اكتشافات كان له آثار بجارة
على الطب مثل المجهر الالكتروني وأشعة إكس والاشعاعات النووية وأثرها العلاجي
ودراسات علم الوراثة وغيرها.

ثالثاً: الصيدلة في العصر الحديث

إن الصيدلة في العصر الحديث هي نتاج تعب وكد وجهد العلماء العظماء من كل العصور ومن كل الأديان ومن كل الأجناس إلى أن وصلت مهنة الصيدلة إلى ما هي عليه الآن من تقدم وتطور فاتسعت آفاقها وازدادت مجالاتها فكان لزاماً أن يكون فيها تخصصات فرعية وأن يكون هناك مصطلحات دقيقة لكل أجزاء هذا الهيكل الصيدلي ومن هذه المصطلحات:

الصيدلة: Pharmacology : كلمة معربة أصلها هندي جاء للعرب من الفرس من كلمة جندل أو جندن فأصبحت صندل أو صندن وهو خشب عطري من الهند يقابلها بالانجليزية (pharmacy) .

عرَّفها البيروني بأنها معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصدورها المختارة لها وخلط المركبات من الأدوية ومعرفة تأثيرها على الجسم.

الصيدلي: Pharmacist (أو الصيدلاني)

وكما عرفه البيروني هو المحترف بجمع الأدوية على أحد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة أو مركبة على أفضل التراكيب.

عقاقيـر: جمع عقار وتطلق على كل ما يتداوى به من النبات والشجر وأصلها عبري ومعناه أصول النباتات.

دواء: Drug وهو مادة كيماوية تستخدم خارجياً أو داخلياً للعلاج أو الوقاية أو تشخيص الأمراض.

اقرباذين: استخدمها العرب للدلالة على الأدوية المركبة وأصلها فارسي من كربدن ويعتقد أيضاً بأن أصلها يوناني من أكربادياتيا أي النظام الدقيق للغذاء وتستعمل حديثاً للعلم الذي يبحث في تأثير الأدوية في أجسام الكائنات الحية.

المراحل التي مرَّ بها الصيدلة في العصر الحديث:

١- الصيدلة مهنة تقليدية:

كانت استمراراً للممارسات السابقة من جالينوس الذي خصص أماكن لعمله في تحضير الأدوية ثم ظهور بعض الأشكال الصيدلانية ثم الفصل التدريجي لهذه المهنة عن مهنة الطب ثم ظهور الصيدليات في بغداد حتى ظهر المرسوم الخاص من الملك فردريك الثالث الذي فصل رسمياً الطب عن الصيدلة.

الثورة الصناعيـــة:

كان القرن الخامس عشر الميلادي مرحلة هامة للصيدلة حيث وصلت فيه إلى قمة نجاحها. وأصبح الصيدلي شخص لا يمكن الاستغناء عنه كالطبيب تماماً، وفي القـرن التاسع عشر الميلادي قرن الاختراعات العظيمة عزلت الجواهر الفعالة من النباتات مثل الديجتال من الديجتاليس والاستركنين من جوز القيء والكينين وغيرها.

٣- العلوم الصيدلانية الحديثة:

ظهرت علوم تنطوي تحت ظلال الصيدلة منها العقاقير والنباتات الطبية والكيمياء الصيدلانية الـذي يبحث في تخليق الأدوية في تفـاعلات كيمياوية وتحليل الأدوية لمـرعفـة خواصهـا وكـذلـك علم الصيدلـة والصناعة والفيزيائية والصيدلة السريرية والسموم. . . وغيرها وهذه جميعها تدرس حالياً حالياً كعلوم قائمة لها أسس ومبادىء ومؤلفات وعلماء.

واجبات الصيدلي

أولاً: صيدلي المجتمع «الذي يعمل في صيدلية عامة»:

١ـ صرف الوصفات من خاصة وعادية وخطرة كل حسب القانون المتبع.
٢ـ معرفة الأدوية التي تصرف بوصفات خاصة.
٣ـ معرفة الجرعات ومضادات الاستطباب والتنافرات الدوائية.
٤ـ معرفة الاشكال الصيدلانية للدواء.
٥ـ معرفة الأدوية البديلة لأي دواء قد يفقد لسبب أو لآخر.
٦ـ كذلك من واجباته أن يرشد المريض إلى طبيب يتولى الكشف عليه بدلاً من شراء الدواء اعتباطاً.

ثانياً: الصيدلي الذي يعمل في صيدلية خاصة:

١ـ معرفة الأشكال الصيدلانية.
٢ـ معرفة الجرعات.
٣ـ معرفة مضادات الاستطباب.
٤ـ معرفة التنافرات الدوائية.
٥ـ معرفة أنواع الوصفات.
٦ـ معرفة طرق التعقيم.

الصيدلة السريرية

ClinCal Pharmacology

وهو العلم الذي يعنى بالمرض من حيث الدواء والاستعمال والجرعات والاستقلاب والتركيز في الدم والطرح من الجسم.

ممارسة الصيدلي السريري في المستشفى:

١ـ في مراكز الاعلام الدوائي Drng information Center لاعطاء المعلومات عن الأدوية.

٢- تحليل تركيز الدواء وتعديل الجرعة تبعاً للنتيجة .

٣- التعليم الصيدلاني .

الصيدلة الصناعية :

علم يختص بتصنيع المواد الصيدلانية الأولية أو الجاهزة لاستخدامه للمرضى والتأكد من سلامة الدواء وخلوه من الشوائب والسموم .

أقسام مصانع الأدوية :

- قسم البحوث وتحسين الانتاج .
- قسم الانتاج من تشغيل وتوزيع .
- قسم المراقبة والتحليل .
- المخازن والمستودعات سواء للواد الأولية أو للمادة النهائية الجاهزة للتوزيع .
- قسم التسويق .

أهداف الصيدلة الصناعية :

- دراسة خواص المواد الفعالة الفيزيائية والكيميائية .
- دراسة الجرع المناسبة من الدواء حسب السن والأوزان والنوع .
- تطوير الصيغ النهائية للمستحضر.
- تحسين التركيبات السابقة .
- تحضير وتعبئة المستحضرات ومراقبتها خلال عملية الانتاج .
- دراسة ثبات المستحضر.
- دراسة اختيار مواد التعبئة والتغليف .

تم بحمد الله وفضله

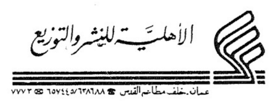
المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- صحيح البخاري، دار الفكر.
٣- السيرة النبوية، لابن هشام.
٤- الطب النبوي، لابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٥- الطب الإسلامي، مانفريد أولمان، ترجمة د. يوسف الكيلاني.
٦- دائرة معارف القرن العشرين، تأليف محمد فريد وجدي / دار الفكر، بيروت.
٧- الطب والصيدلة عند العرب. د. ياسين خليل / جامعة بغداد.
٨- موجز تاريخ الطب، الجزء الثالث، مرحلة ما قبل الإسلام. د. يوسف عبد الله الحميدان.
٩- موجز تاريخ الطب الجزء الرابع مرحلة صدر الإسلام، د. يوسف عبدالله الحميدان.
١٠- صفحات من تاريخ الطب، د. محمد رجائي.
١١- تاريخ الطب وآدابه وإعلامه. د. أحمد شوكت الشطي.
١٢- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، د. محمد كامل حسين.
١٣- إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، د. علي عبدالله الدفاع.
١٤- مقدمة في تاريخ الطب العربي، د. ماهر عبد القادر محمد علي.
١٥- أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الثاني عن الطب الإسلامي المنعقد في الكويت ١٩٨٢ في ٦ مجلدات.
١٦- الفلسفة العربية عبر التاريخ، رمزي النجار.

١٧ـ الإعلام، قاموس تراجم، خير الدين الزركلي.
١٨ـ نشأة الطب، د. عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد.
١٩ـ منشورات وقوانين نقابة الأطباء ونقابة الصيادلة في المملكة الأردنية الهاشمية.
٢٠ـ علم الصيدلة، د. عبد الرؤوف الروابدة.
٢١ـ علم العقاقير، ص. حياة المسيمي. ص. رلى القاسم. ص. غسان الحجاوي.
٢٢ـ Fundamentals of pharmacology and theraputic A.w. EL BORolossy ph.D.

الفهرس




الأهلية للنشر والتوزيع
عمان ـ خلف مطاعم القدس ☎ ٦٣٨٦٨٨/٦٥٧٤٤٥ ✉ ٧٧٧٢